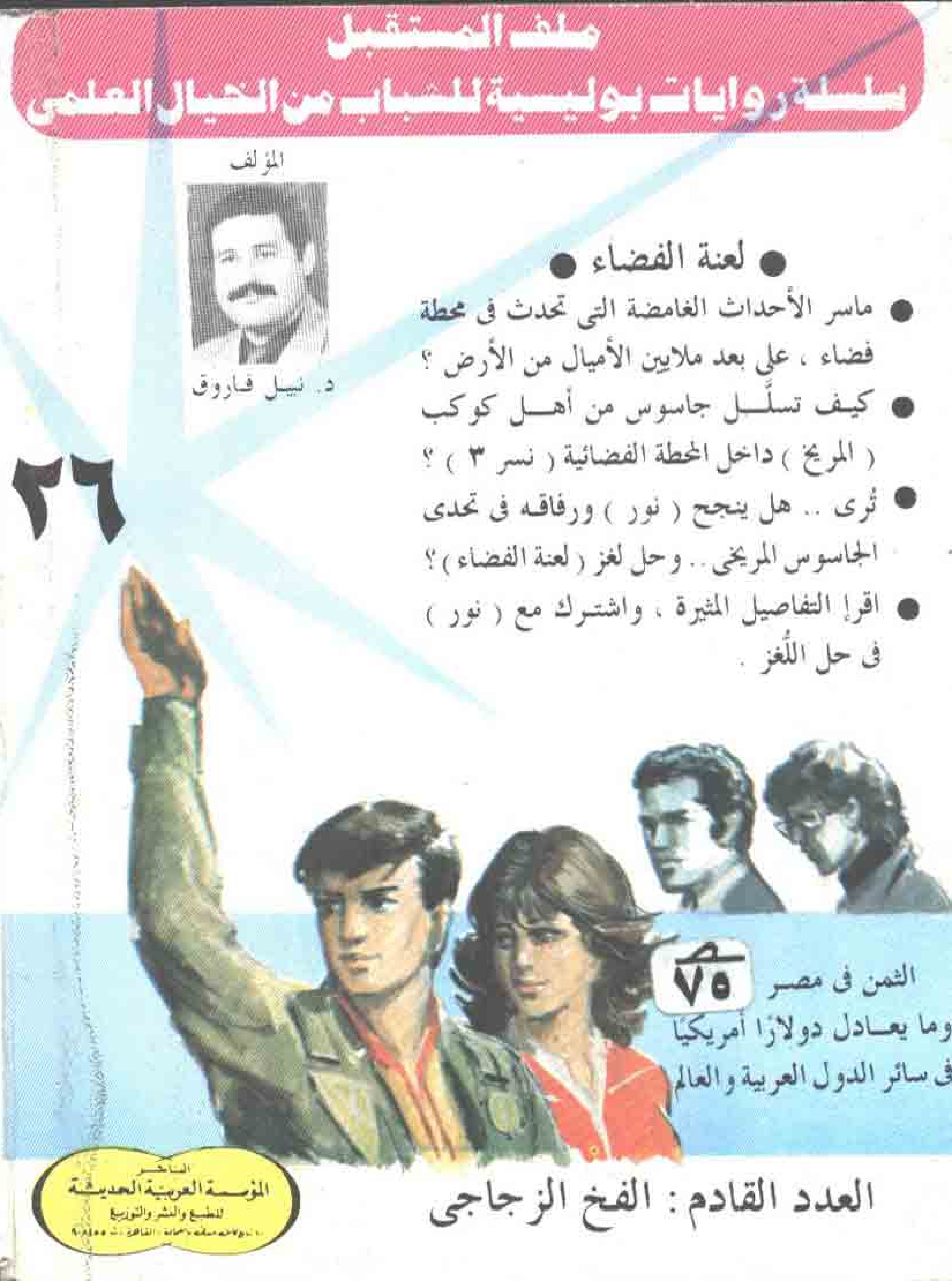

روايات
مصرية للجيب
ملف المستقبل
٢٦
لعنة الفضاء


ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي
المؤلف
د. نبيل فاروق
٢٦
• لعنة الفضاء •
• ماسر الأحداث الغامضة التى تحدث فى محطة فضاء ، على بعد ملايين الأميال من الأرض ؟
• كيف تسلل جاسوس من أهل كوكب (المريخ) داخل المحطة الفضائية (نسر ٣) ؟
• تُرى .. هل ينجح (نور) ورفاقه فى تحدى الجاسوس المريخى .. وحل لغز (لعنة الفضاء) ؟
• اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللُّغز .
الثمن فى مصر ٧٥ ص
وما يعادل دولارًا أمريكيًا فى سائر الدول العربية والعالم
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
العدد القادم : الفخ الزجاجى



١ ــ محطّة الفضـــاء ..

ضحكت (نشوى) الصغيرة ، ابنة الرائد (نور الدين) والمهندســة (ســلوى) ، حينمـا طالعتهـا على الشاشـة الكريستالية للهولوفيزيون (١) صورة والدها المجسَّمة ، وهو يتحدَّث مع أشهر المذيعات المصريات (مشيرة محفوظ) ، عن كشف المقبرة الرمزية لآلهة الشرّ الفرعونية (ست) ..

ومدَّت الصغيرة كفَّها الضئيلة ، فى محاولة لمداعبة خدّ والدها كعادتها ، إلا أنها تنبَّهت فجأة إلى وجوده بجوارها ، فأخذت تنقل بصرها فى حَيْرة بين والدها وصورته المجسَّمة ، وقد عجز عقلها الذى يبلغ العامين من عمره عن التوصُّل إلى تفسير لازدواجية والدها ، وضحكت (سلوى) وهى تقول لـ (نور) :

---

(١) الهولوفيزيون : التليفزيون المجسَّم .. ولقد بدأت اليابان فعلًا فى إنتاجه منذ نهاية عام ١٩٨٤ م .

— يبدو أن (نشوى) لا تقنع بظهورك على شاشة الهولوفيزيون يا (نور) .

ابتسم (نور) وهو يلتقط ابنته ويداعبها قليلًا قبل أن يجلسها فوق ركبتيه ، وتعمَّد أن يستسلم لكفِّها التى أخذت تتحسَّسه فى ريبة ، لم تلبث أن تحوَّلت إلى يقين ، فعادت إلى ثغر الصغيرة ابتسامتها المرحة الطفوليَّة ، واحتضنها (نور) وهو يختلس النظر إلى (سلوى) قائلًا فى دعابة خبيثة :

— نعم .. إنه أنا يا بنتى الصغيرة .. هل تغارين من (مشيرة) مثل والدتك ؟

قفزت (سلوى) من مقعدها ، وكأنها تعرَّضت لصدمة كهربائية ، وصاحت فى حنق :

— يا لَكَ من مغرور !! هل تظنُّنى أغار من صحفيَّة مثلها ؟

قهقه (نور) ضاحكًا ، وضحكت (نشوى) بدورها فى مرح ، وإن لم تفهم معنى ما حدث ، وفى نفس اللحظة

بدأت صورة (نور) المجسَّمة تهتز وتتلاشى فوق كريستالات الهولوفيزيون . وتطلَّعت عينا (سلوى) إلى ما يحدث فى قلق ، أما (نور) فقد نهض على عجل ، وناول ابنته الصغيرة إلى (سلوى) وهو يقول فى اهتمام :

— معذرة يا (سلوى) .. إنها رسالة عمل .. هل لك فى مغادرة المكان — مع اعتذارى — بصحبة (نشوى) ؟

هزَّت (سلوى) كتفيها بشكل يوحى باعتيادها مثل هذه التصرُّفات ، وحملت ابنتها إلى الخارج وهى تقول :

— هيَّا بنا يا بنتى العزيزة .. يبدو أننا لم ننل ثقة والدك بعد .

تجاهل (نور) مغزى عبارة (سلوى) ، ونهض فى لهفة يغلق باب حجرة المعيشة خلفها فى إحكام ، ثم استدار إلى الهولوفيزيون ، وأزاح مربعًا معدنيًّا صغيرًا فى جانبه ، فانكشفت رقيقة معدنية حمراء مستديرة ، مسَّها (نور) بطرف سبَّابته ، ثم تراجع فى هدوء ، ووقف على بعد مترين أمام شاشته الكريستالية ، التى خبت فجأة ، وكأنها انفصلت

عن مصدر طاقتها ، ثم عادت تتألّق بلون فيروزى رائع ، لم يلبث أن تحوّل فى هدوء إلى اللون الفستقىّ ، ثم السماوىّ الشاحب ، وتناثرت فوق الشاشة نقاط متألقة رائعة الجمال ، شديدة الصفاء ، واقتربت هذه النقاط بعضها من بعض ، ومن مركز الشاشة ، حتى التقت فى بقعة كبيرة باهرة الاستضاءة ، تكوّنت وسطها فى هدوء تكوينات تشبه الملامح البشرية ، لم تلبث أن تكاثفت واتضحت ، ليبدو على الشاشة وجه القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية واضحًا مجسّمًا .

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

ــ مرحبًا أيها الرائد .. كيف حالك وحال زوجتك وابنتك ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ فى خير حال يا سيّدى .. شكرًا لك .

تحوّلت ملامح القائد الأعلى فجأة إلى الجدّية والاهتمام ، وهو يقول :

ــ هل لديك معلومات عن المحطة الفضائية المصرية (نسر ٣) أيها الرائد ؟

كان السؤال مباغتًا ، حتى أن (نور) تنحنح ليفسح لعقله فرصة التفكير ، واستجماع المعلومات ، ثم قال :

ــ ليس لدىَّ الشىء الكثير يا سيّدى .. أعلم أنها محطة فضائية حديثة ، مقامة على بعد بضعة آلاف من الكيلومترات ، بالقرب من كوكب المريخ .. مهمتها فحص وتكوين الطقس الصناعى على الأرض .. وهى حسبما أذكر لم تكتمل تمامًا بعد ، وسيتم إنتاجها فى نهاية هذا العام .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ــ يبدو أن افتتاحها سيؤجَّل قليلًا ، أو ربما يُلغى أيها الرائد .

سأله (نور) فى دهشة :

ــ كيف هذا يا سيّدى ؟ . هل أصابها عطب ما ؟

مال القائد الأعلى إلى الأمام ، واستند إلى حافة مكتبه ، وهو يقول فى اهتمام واضح :

ـــ لقد أصيبت المحطة المصرية بما يعرف بين الروّاد باسم (لعنة الفضاء) .

لم يستطع (نور) منع ابتسامة ارتسمت على شفتيه ، وهو يقول :

ـــ ولكن يا سيّدى .. إن مصطلح (لعنة الفضاء) لم يستخدم إلّا بعد سلسلة الكوارث التى أصابت سفن الفضاء ، من (أبولّو ٣٢) إلى (أبولّو ٤٠) .. ولقد انتشر هذا المصطلح بسرعة ، أصبحنا نسمعه كلما حدثت حوادث غامضة فى أى من المحطات ، أو المستعمرات الفضائية ، وإن كنا نكتشف أسبابها الطبيعية دائمًا .

استمع القائد الأعلى إلى (نور) فى صمت ، ثم قال :

ـــ اسمع هذه القصة أيها الرائد .. أنت تعلم أن الطاقم الذى يعمل على صيانة وتركيب التشطيبات النهائية فى المحطة (نسر ٣) ، مكوَّن من سبعة أفراد .. ومنذ ثلاثة أيام تعطَّل جهاز بثُّ الليزر المثبَّت على سطح المحطة الخارجى ، وكأسلوب روتينى ، خرج قائد الطاقم فى زيِّه الفضائى

لإصلاح العطل ، ولقد كان الجميع يتابعونه منذ خروجه من كابينة الضغط ، سواء بالعين المجرَّدة من خلال نوافذ المحطة الفضائية ، أو فوق شاشات الالتقاط الرادارى .. ولقد كان كالمعتاد يبثّ إليهم خطواته من خلال أجهزة الاتصال المثبَّتة فى الزىِّ الفضائى ، وفجأة وجدوا صوته يضطرب ، وسمعوه يقول فى ذعر :

ـــ يا إلٰهى !! إننى لم أرَ شيئًا مثل هذا مطلقًا .. إنهم ...

ولم يتم عبارته أيها الرائد ؛ لأنه ببساطة .. اختفى .. اختفى أمام عيون الجميع ، ومن فوق شاشات الرَّادار .. اختفى كأنه تبخَّر .

غمغم (نور) فى ذهول :

ـــ يا إلٰهى !!

قال القائد الأعلى ، وكأنه لم يسمع تعليق (نور) المختصر :

ـــ ولقد أبلغونا بالأمر على الفور ، وقبل أن نبدأ تحرِّياتنا اختفى رجل ثانٍ من الطاقم .. اختفى بصورة مختلفة ، فقد

كلَّفته رئيسة الطاقم البديلة إحضار الخرائط الفضائية لسطح المريخ ، ولقد دخل أمامها إلى غرفة الخرائط ، ولكنه لم يخرج بعد ذلك مطلقًا .. بل لم ينجح باقى أفراد الطاقم فى أن يعثروا له على أدنى أثر ..

كان الأمر مخيفًا مقلقًا ، حتى أن (نور) قال فى صوت مملوء بالحَيْرة :

ـــ ولكن ما الذى رآه قائد الطاقم ، قبيل اختفائه يا سيِّدى ؟

هزَّ القائد الأعلى كتفيه ، وقال :

ـــ لا أحد يدرى يا (نور) .. إن ما رآه لم يره غيره ، ولم تسجله أجهزة الرادارات ، ولم تسجله حتى أقمارنا الصناعية ، ولا مراكزنا الفلكية .. إنه شىء عجيب لم يره غيره .

عاد (نور) يغمغم :

ـــ يا للعجب !!

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال فى هدوء :

ـــ إننا لا نريد إثارة مزيد من القلق والذعر ، فى نفوس باقى أفراد الطاقم أيها الرائد ؛ ولذلك فستذهب أنت وفريقك إلى هناك ، ليس كمحققين ، ولكن كخبراء فى إقامة المحطات الفضائية .. لا نريد أن يشعر أفراد الطاقم بكل هذا القلق الذى يملؤنا .

سأله (نور) فى تردُّد :

ـــ ألا تظن أنهم يذوبون قلقًا يا سيِّدى ؟

صمت القائد الأعلى طويلًا ، قبل أن يقول :

ـــ صدِّقنى أيها الرائد ، الجميع هنا قلقون .. حتى رئيس الجمهورية نفسه .. فنحن نخشى أن يكون هذا اعتداءً من إحدى الدول المعادية لنا ، بسلاح لم نتوصَّل إلى مثله بعد ، أو أن يكون طليعة غزو ..

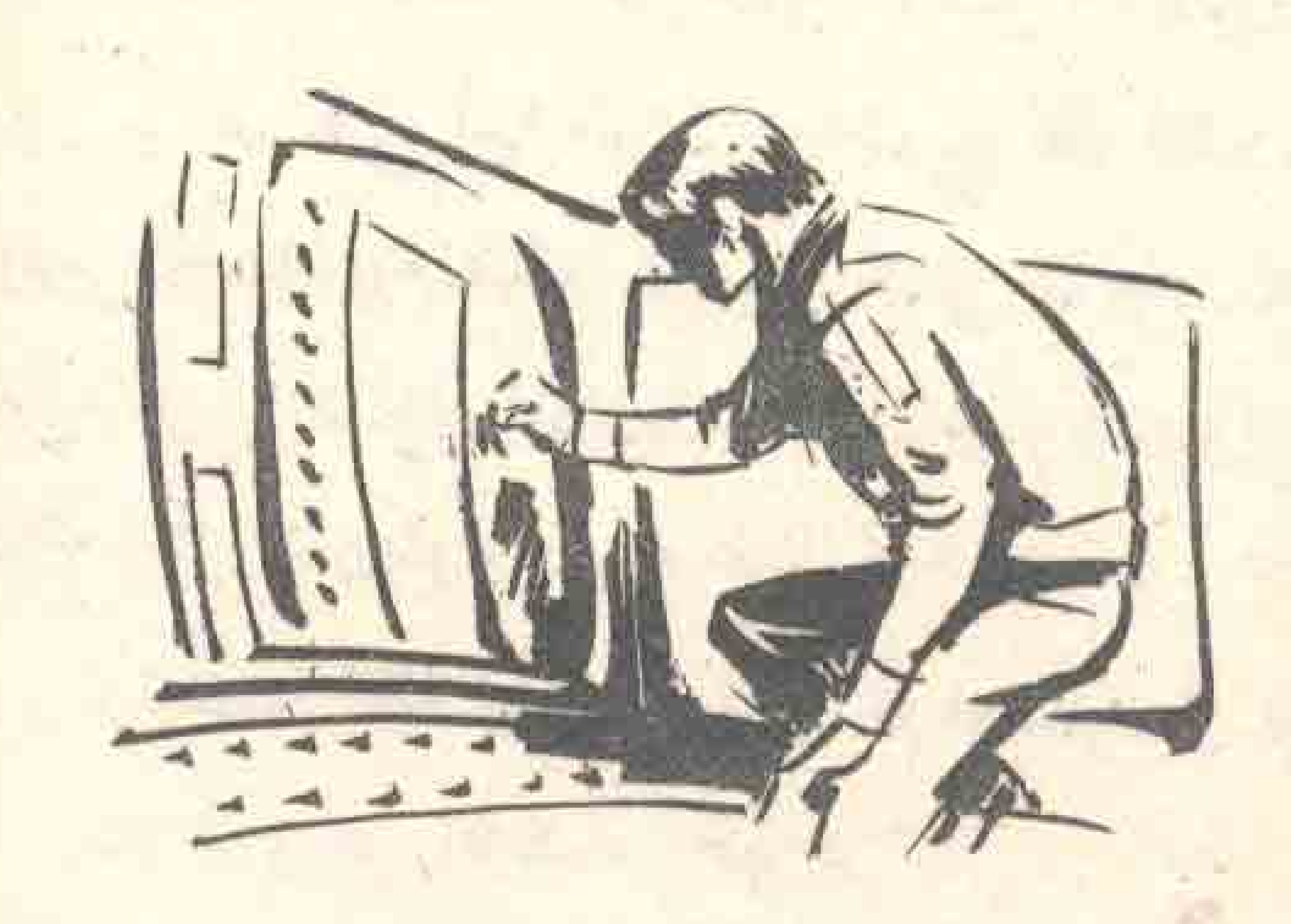
وتوقَّف لحظة ليزدرد لعابه ، ثم استطرد فى قلق :

ـــ غزو من الفضاء الخارجى ؟

توتَّرت عضلات وجه (نور) ، وشدَّ قامته وهو يقول فى حزم :

ـ سنفعل ـ إن شاء الله ـ ما بوسعنا يا سيِّدى ..
ومهما كان هذا الخطر الغامض ، فأعدك أننا لن نكون وجبة سهلة الهضم .

* * *



٢ ـ اللعنة الثالثة ..

تطلَّعت (سلوى) من النافذة الزجاجية ، التي تجاور مقعدها في مكُّوك الفضاء (أهرام ٧) ، إلى الفضاء الأسود الشاسع اللانهائي ، الذى تناثرت فيه ملايين النجوم البراقة كأزرار من الفضة ، فوق ثوب من الحرير الأسود ، ثم تركَّز بصرها على ذلك الكوكب المعروف باسم (الكوكب الأحمر) ، والذى بدا لها وكأنه يقترب بسرعة .. ذلك الكوكب المسمَّى فى خارطة المجموعة الشمسيَّة باسم (المريخ) ، والذى يحيط به قمراه : (فوبوس) و (دايموس) ، اللذان لا يزيد قطر كل منهما على بضعة أميال ..

وما هى إلا لحظات حتى التفتت إلى زوجها (نور) ، وهمست فى عاطفة مشبوبة :

ـ ما شعورك وأنت تشاهد (المريخ) فى صحبتى ؟

ابتسم فى خبث ، وهو يقول :

ـ أشعر وكأننى قطعت ثمانية وأربعين مليونًا من الأميال داخل هذا المكوك .

قطّبت جبينها ، وقالت دون أن تبتسم لدعابته :

ـ يا لك من سخيف !!

أشار (رمزى) فى هذه اللحظة من نافذته ، وقال :

ـ لقد وصلنا إلى (نسر ٣) أيها القائد .

زفر (محمود) ، وهو يقول :

ـ أخيرًا .. كدت أُصاب بالملل .

فتح (نور) فمه ليداعبه ، فى نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت قائد المكوك قائلًا :

ـ وصلت الرحلة رقم (سبعة) من رحلات المكوك (أهرام ٧) إلى المحطة الفضائية (نسر ٣) .. على الركاب الاستعداد للهبوط .

ولم تكد تمضى لحظات على هذا النداء ، حتى هبط مكوك الفضاء فى نعومة ، تؤكد مهارة قائده الفائقة داخل الأنبوب البلورى المخصّص للهبوط ، وبدأ أعضاء الفريق

فى الهبوط ، واستقبلتهم رئيسة الطاقم ، وكانت فتاة فى أوائل الثلاثينات سمراء ، سوداء العينين ، لها فم صغير ممتلئ الشفتين ، وحاجبان سميكان غير منتظمين ، وكانت الصرامة تبدو واضحة فى ملامحها وصوتها وهى تصافح (نور) ، قائلة فى صوت ينمُّ عن قلق خفىّ :

ـ النقيب (سامية فهمى) يا سيِّد (نور) .. رئيس الطاقم المؤقت لمحطة الفضاء (نسر ٣) .. وصلتنى رسالة محمَّلة على الليزر تؤكد قدومكم كفريق من خبراء إقامة المحطات الفضائية ، ونحن نرحِّب بكم بيننا و ....

قاطعها (نور) ، قائلًا فى هدوء :

ـ معذرة أيتها النقيب ، ولكننى أشتم فى لهجتك رائحة القلق .

تنهّدت (سامية) ، وقالت :

ـ فى الواقع لقد وصلتم فى وقت غير مناسب يا سيِّد (نور) .. فقد اختفى رجل ثالث من طاقمنا منذ نصف ساعة فقط .

نظر أفراد الفريق إلى (سامية) فى دهشة ، على حين سألها (نور) فى توتُّر :

ــ أخبرينى كيف حدث هذا يا (سامية) ؟

هزَّت (سامية) كتفيها ، وقلَّبت كفَّيها وهى تقول :

ــ إنه مسئول الصيانة .. لقد أخبرنى منذ ساعة واحدة أن مخزون الأكسوجين يتناقص بسرعة أكثر من المفروض ، برغم أننا لا نبذل مجهودا أكثر مما نفعل عادة ، وهذا يعنى أن استهلاكنا للأكسوجين يتزايد دون مبرر ، أو أنه يحترق لسبب مجهول .. وطلبت منه فحص وحدة التغذية ، ولقد غادر مكتبى ، وسار فى الممر الموصِّل إلى الوحدة المطلوبة .. ولقد رآه (فتحى) ، ولكنه حينما دخل إلى الوحدة ، أراد (فتحى) أن يكلِّفه إصلاح وحدة التبريد ، ولمَّا دخل خلفه وجد الحجرة خالية .

سألها (رمزى) فى دهشة :

ــ هكذا فجأة ؟!

عادت تهزُّ كتفيها ، وتقول :

ــ نعم .. هكذا فجأة ، برغم أن (فتحى) ذهب خلفه مباشرة .

سألتها (سلوى) :

ــ من (فتحى) هذا ؟

فتحت (سامية) فمها لتجيب عن سؤال (سلوى) ، ولكنها لسبب ما عادت تطبق شفتيها وتقول فى ضيق :

ــ إنكم تكثرون من الأسئلة يا سادة .. أعتقد أنه من الأفضل لكم ألا تشغلوا عقولكم بذلك .

قال (محمود) :

ــ إننا سنقيم هنا فترة طويلة ، ومن المفروض أن ....

قاطعته فى برود قائلة :

ــ أخبراء أنتم فى إقامة المحطات الفضائية ؟ أم رجال شرطة ؟

خرجت من بين شفتى (نور) ضحكة مفتعلة ، وهو يقول :

ـــ ماذا تظنيننا ؟

تأمَّلتهم فترة ، ثم قالت فى سخرية :

ـــ لن يعجبك رأيى يا سيِّد (نور) .. لن يروقك .

ثم استدارت وابتعدت فى هدوء ، دون أن تنطق بكلمة واحدة إضافية .

* * *

ـــ أنتم الخبراء الجدد إذن .

نطق المهندس (سعيد) هذه العبارة فى مرح ، وهو يمد يده لمصافحة (نور) .. كان شابًا فى أواخر العشرينات ، طويل القامة فى اعتدال ، رياضىَّ القوام كمعظم روَّاد الفضاء ، له شعر جعد قصير ، ووجه مستدير ، وعينان زرقاوان لامعتان ، وفم صغير ، ارتسمت فوقه ابتسامة جذابة ، وهو يستطرد :

ـــ صدِّقونى .. إن مقدمكم يبعث فى نفسى الراحة .

قال (رمزى) وهو يمدُّ يده لمصافحته بدوْره :

ـــ بل ابتسامتك هذه هى التى أراحتنا ، بعد مقابلة النقيب (سامية) الفاترة .

تحوَّل وجه (سعيد) فجأة إلى التجهُّم ، وهو يقول :

ـــ أرجو أن تلتمسوا لها العذر ، فكلنا نشعر بالتوتُّر منذ ....

أكملت (سلوى) فى هدوء :

ـــ منذ حوادث الاختفاء الغامضة .

شحب وجهه قليلًا ، وهو ينظر إليها فى شرود قائلًا :

ـــ بل قبل ذلك بقليل يا سيِّدتى .. بقليل جدًّا .

تبادل أفراد الفريق النظرات ، ثم سأله (نور) فى لهجة ، حاول أن يجعلها هادئة :

ـــ هل حدث شىء غامض قبل حادث اختفاء قائد الطاقم فى الفضاء ؟

نظر إليه (سعيد) فى ذُعر دون أن ينطق بكلمة ، فعدَّل (محمود) منظاره الطبِّىّ فوق أنفه ، وقال فى لهجة هادئة :

ـــ ما دمنا سنعمل معًا ، فمن الأفضل أن نعلم ما يدور حولنا يا (سعيد) .. أليس كذلك ؟ ..

ظهر الاقتناع على وجه (سعيد) ، ولكنه اختلط بتردُّده

فترة ، ثم تلفَّت حوله وكأنه يخشى من عدو خفِىّ ، ومال نحو أعضاء الفريق ، وهمس فى توتُّر بالغ :

ــ إننا لسنا وحدنا داخل المحطة .. ففى مكان ما يختفى مخلوق آخر .. مخلوق من الفضاء الخارجى ، ولقد رأيته بعينىّ هاتين .

* * *



٣ ــ وحش الفضاء ..

حدَّقت النقيب (سامية) فى وجوه أفراد الفريق بدهشة ، لم تلبث أن تحوَّلت إلى ابتسامة ساخرة وهى تقول :

ــ مخلوق من الفضاء ؟؟.. من صاحب هذه الفكرة الحمقاء ؟

شحب وجه (سعيد) ، وساد الصمت لحظات ، تأمل (رمزى) خلالها الرجلين الآخرين فى المحطة (فتحى) و (عيسى) .. كان (فتحى) فى هذه اللحظة يبدو ممتقع الوجه ، وهو شاب متوسط الطول ، يميل إلى القصر ، مستطيل الوجه طويله .. له أنف ضخم ، وفم واسع ، وعينان سوداوان ضيقتان ، ويغطى رأسه شعر قصير ناعم ، يميل إلى الصلع من سالفيه .. أما (عيسى) فهو طويل .. رياضىّ الجسم ، حادّ النظرات بعينيه الواسعتين العسليتين ، له جبهة عريضة ، وفم غليظ ، وأنف طويل ، وذقن مدبَّبة ...

كان (رمزى) يحاول تطبيق مبادئ علم الملامح البشرية (الفسيونومى) ، الذى تعلمه من أستاذه الدكتور (محمد حجازى) عليهما ، عندما سمع (سعيد) يقول فى توتر :

ـــ ولكننى رأيته يا (سامية) .. رأيته بنفسى .

استدارت إليه (سامية) فى حدة ، وقالت :

ـــ متى وأين يا (سعيد) ؟ ثم لماذا لم تخبرنى أنا وقتها ؟. ولِمَ فضلت إخبار هؤلاء برغم أنهم جُدُد ؟

ظهر الارتباك على وجه (سعيد) لحظة ، ثم قال فى حدَّة :

ـــ خشيت سخريتك هذه .. إنك فى الواقع ....

قاطعته فى غضب :

ـــ لسنا فى مجال توجيه انتقادات يا سيد (سعيد) .

تدخَّل (نور) فجأة قائلًا :

ـــ مهلًا أيها السادة .. يمكننا بحث الأمر بأسلوب عملىّ وعلمىّ .

التفتت إليه (سامية) فى ضيق ، ثم ابتسمت فى سخرية ، وقالت :

ـــ وكيف أيها العبقرى ؟

تجاهل (نور) سخريتها ، وقال فى هدوء :

ـــ إن فريقنا يضم خبيرين فى الصوتيات والاتصالات ، وفى علم الأشعة ، وأعتقد أن بإمكانهما تمشيط المحطة الفضائية تمامًا بأجهزتهما التكنولوجية المتطوِّرة .

صمتت (سامية) لحظة ، وهى تتأمله ، ثم قالت فى حِدّة :

ـــ لست أجد مبرّرا لذلك .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ بل هناك أكثر من مبرِّر لذلك .

قالت فى حدَّة أشد :

ـــ لو أنك تقصد حوادث الاختفاء هذه ، فهى ليست دليلًا على وجود مخلوق من الفضاء داخل المحطة .. هل نسيت أن أول حالة اختفاء حدثت خارجها و ....

قاطعها (نور) فى هدوء :

ـــ بل أقصد زيادة الاستهلاك فى الأكسوجين يا سيِّدتى ..

شحب وجه (سامية) ، حينما تبيَّنت قصد (نور) ، على حين واصل هو قائلًا :

ــ إننى أشك فى أن المخلوق الفضائى ، هو الذى يستهلك هذه الكمية الزائدة .

* * *

عقد (عيسى) ساعديه أمام صدره ، وهو يتأمَّل (محمود) و (سلوى) .. اللذين انهمكا فى إعداد أجهزتهما المعقدة ، وقال :

ــ هل تؤمنان حقًّا بوجود هذا المخلوق الفضائى ؟ .

قالت (سلوى) :

ــ لقد اعتدنا دراسة كل الاحتمالات بجدِّية .. حتى ما يبدو عجيب منها .

هزَّ كتفيه وكأنما الأمر لا يعنيه ، ثم عاد يقول :

ــ وأين زميلاكما ؟.. إننى لم أرهما منذ بدأتما فى إعداد أجهزتكما .

قال (محمود) ، وهو ينهض ويتأمَّل جهازه فى إعجاب :

ــ إنهما يفحصان وحدة تغذية الأكسوجين .

وفى نفس اللحظة .. كان (نور) يسأل (رمزى) ، وهو منهمك فى فحص الوحدة :

ــ ألَمْ توحِ لك ملامحهم بأيَّة نظريات نفسية يا (رمزى) ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ــ إنهم يشتركون فى حالة من التوتُّر الشديد أيها القائد .. ولا أنكر أن تلك الحوادث التى مرُّوا بها قادرة على خلق ذلك .

سأله (نور) ، وهو ينحنى ليفحص الأنابيب الدقيقة المليئة بالأكسوجين النقى :

ــ وماذا عن (سامية) ؟.. ألا تبدو وكأنها تحاول منعنا من البحث ؟

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ــ لا تنسَ أنها قائدة طاقم المحطة أيها القائد ، ونحن بالنسبة لها مجرَّد علماء ، يدسُّون أنوفهم فيما لا يعلمونه .

اعتدل (نور) وأخذ يتأمَّل المكان ، دون أن يبدو عليه أنه قد استمع إلى تعليق (رمزى) ، ثم أشار إلى ركن خالٍ من الأجهزة ، وقال :

ــ لماذا يخلُو هذا الركن بالذات من كل شيء ؟

ثم اقترب من الركن قبل أن يجيبه (رمزى) ، وانحنى يفحصه بدقَّة ، ولم يحاول (رمزى) إجابته ، فقد كان يعلم أن (نور) إنما يوجِّه هذا السؤال لنفسه وليس له ، ولكنه أخذ يراقب ما يفعله (نور) ، الذى غمغم فى صوت خافت :

ــ يبدو أن هذا باب سرِّىّ .

وقبل أن ينطق (رمزى) أيضًا ، مدّ (نور) يده ، وضغط مكعّبًا معدنيًّا صغيرًا فى طرف الركن الخالى ، وهو يتمتم :

ــ نعم .. إنه باب سرِّىّ ولا شك .

واتسعت عينا (رمزى) دهشة ، وشعر بإعجاب متدفِّق تجاه (نور) ، حينما تحرَّك ركن الحجرة فى هدوء

حول نفسه ، إثر ضغط (نور) على المكعب المعدنى الصغير ، وانكشف مخبأ سرِّىّ صغير لا تزيد أبعاده على متر واحد عرضًا ومثله عمقًا ، وضعفه طولًا .. ولم يكد هذا المخبأ ينكشف ، حتى تحوَّلت نظرات الدهشة فى عينى (رمزى) إلى الذعر ، وهو يتراجع إلى الوراء فى حدَّة ويصرخ :

ــ يا إلٰهى !! يا للبشاعة !!

على حين اكتفى (نور) برجفة سرت فى أوصاله جزءًا من الثانية ، وباتساع حدقتيه وهو ينظر فى توتُّر إلى داخل المخبأ السرِّىّ .. فهناك تكوَّنت جثة لرجل جاحظ العينين ، يرتدى زىّ الطاقم الخاصّ بالمحطة الفضائية .

* * *

٤ ـ فى كومة من القش ..

ساد الوجوم فى الحجرة الرئيسية داخل محطة الفضاء (نسر ٣) ، وجلست النقيب (سامية) على مقعد مريح ، وهى تخفى وجهها وتوتُّرها داخل كفَّيها ، على حين انتحى (سعيد) و (فتحى) و (عيسى) جانبًا ، ودارت بينهم مناقشة هامسة غير مسموعة ، وجلس (نور) وزوجته و (محمود) فى ركن الحجرة أمام نافذة زجاجية ضخمة ، تطل على كوكب (المريخ) مباشرة ..

كان الجميع صامتين إلَّا من همهمات أفراد الطاقم الثلاثة غير المفهومة للآخرين ، إلى أن دخل (رمزى) الحجرة ، فاستدارت إليه الرءُوس والتقت عنده العيون ، حتى أنه شعر ببعض الارتباك وهو يقول :

ـ لقد انتهيت من فحص الجثة .

سألته (سامية) فى صوت متحشرج :

ـ وماذا وجدت ؟

تردَّد (رمزى) لحظة ، وهو يقول :

ـ إننى لا أمتلك بالطبع خبرة الدكتور (حجازى) فى الطب الشرعى ولا مهارته ، ولقد فحصت الجثة فحصًا ظاهريًّا و ....

قاطعته (سامية) فى حِدَّة :

ـ لست أجد فى نفسى الرغبة لسماع قصة حياتك أيها الطبيب .. أريد فقط أن أعرف كيف مات الرجل .

أجاب (رمزى) فى اقتضاب :

ـ لقد خُنِقَ .

نظر إليه الجميع فى دهشة ، فاستطرد قائلًا :

ـ لقد اعتصر أحدهم رقبته حتى الموت .

صاح (فتحى) :

ـ ولكن كيف ؟ .. ومتى ؟ .. لقد دخلت خلفه مباشرة إلى حجرة الأكسوجين فلم أجده .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ هذا ليس أمرًا صعبًا .. فمن الجائز أن القاتل جذبه أولًا إلى المخبإ السرِّى ، ثم قام بخنقه هناك .

نظر (فتحى) إلى (نور) فى بلاهة ، على حين استطرد هذا الأخير :

ـــ المهم أن العثور على جثة مسئول الصيانة قد حوَّل حوادث الاختفاء الغامضة إلى ناحية أخرى .. ناحية القتل .

تأمَّلته (سامية) لحظة ، ثم قالت فى هدوء :

ـــ وهل نَعُدّ حادث اختفاء الكابتن (رفعت) قائد الطاقم السابق ، قتلًا أيضًا يا سيِّد (نور) ؟

بادلها (نور) تلك النظرات الباردة ، وهو يقول :

ـــ حادث مسئول الصيانة على الأقل كان كذلك .

تدخَّل (سعيد) فجأة قائلًا :

ـــ لقد قتله مخلوق الفضاء ولا شك .

صمت الجميع فجـــأة لهذا الاحتمال ، إلى أن قال (نور) :

ـــ إنك لم تخبرنا بعد عمَّا رأيته يا سيِّد (سعيد) .. ولِمَ تصوَّرت أنه مخلوق فضائىّ .

ازدرد (سعيد) لعابه ، ونظر إلى (سامية) ، وكأنه يستميحها عذرًا فيما سيدلى به .. ثم قال فى ارتباك واضح :

ـــ لقد كان هذا بعد اختفاء الكابتن (رفعت) مباشرة .. كنا جميعًا هنا فى الحجرة الرئيسية ، ثم ذهبت أنا لمراجعة بعض الخرائط الملاحية الفضائية ، وهناك لمحته .. لمحته لمحة خاطفة ، كانت كافية لإثارة الرعب فى نفسى ..

سأله (نور) كأنما يحثه على الاستطراد :

ـــ ما الذى لمحته يا سيِّد (سعيد) ؟.. صفه لنا بالتفصيل .

عاد (سعيد) يزدرد لعابه ، ويقول :

ـــ ليتنى أستطيع .. لقد لمحته بسرعة شديدة ، وهو يقفز إلى داخل حجرة الخرائط الفضائية .. كل ما استطيع قوله هو أنه يشبه الإنسان فى أطرافه الأربعة .

سأله (سلوى) :

ـــ ألا يحتمل أنه أحد رفاقك ؟.

هزَّ رأسه فى نفى ، وقال فى ألم :

ـــ مستحيل يا سيِّدتى .. إن الطريق من هذه الحجرة إلى غرفة الخرائط ، عبارة عن ممر واحد ، ولقد تركت رفاق جميعهم هنا ، ولا يوجد طريق فرعى يمكن لأحدهم اتخاذه ليسبقنى إلى هنا .

وتردَّد لحظة ، ثم قال :

ـــ ثم إننى استجمعت شجاعتى ، ودخلت خلفه إلى غرفة الخرائط ، وأنا أحاول إقناع نفسى بأننى كنت واهمًا ، ولكننى وجدت الغرفة خالية تمامًا .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (رمزى) :

ـــ وماذا يمنع أن يكون واهمًا بالفعل ؟

نظر إليه (سعيد) فى دهشة ، ثم قال فى حِدَّة :

ـــ أعتقد أننى ناضج إلى الحدِّ الذى يمكِّننى من التفرقة بين الوهم والحقيقة ، يا سيِّد (رمزى) .

وفجأة قال (محمود) :

ـــ لحظة يا رفاق .. أليست غرفة الخرائط هذه هى التى اختفى فيها الرجل الثانى ؟

التقت عيون الجميع ، وغمغمت (سامية) :

ـــ بلى .. إنها كذلك .

قال (فتحى) فى صوت مرتعد :

ـــ هل تعتقد أن وحش الفضاء هذا له القدرة على الاختفاء ، وإخفاء الآخرين أيضًا ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (نور) فى بطء :

ـــ لماذا لا نبحث عن هذا الدخيل ؟

قالت (سامية) فى حِدَّة :

ـــ هل تظن هذا الأمر سهلًا ؟.. هل تعلم كم حجم هذه المحطة الفضائية ؟. أتعلم كم من الحجرات تحويها ؟. إن الأمر يشبه البحث عن إبرة فى كومة من القش .

قالت (سلوى) :

ـــ لو أنكم أوقفتم كل محرِّكات المحطة مدة عشر دقائق

فقط ، يمكننى أنا وزميلى (محمود) أن نفحصها جميعها ، دون أن يفلت منا فأر صغير .

وابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ ولا تنسَىْ أن البحث عن إبرة فى كومة من القش أمر سهل للغاية ، لو أننا استخدمنا جهاز أشعة (إكس) الكاشف .

صمتت (سامية) لحظة ، وكأنها تحاول اتخاذ قرار مناسب ، ثم قالت فى تردُّد :

ــ وفيم يفيد إيقاف المحرِّكات ؟

قالت (سلوى) ، وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ثقة :

ــ ستتوقَّف كل الأصوات ، ما عدا أصواتنا فى هذه الحجرة ، ويمكننى حينئذ أن ألتقط أى تردُّد صوتى ، مهما بلغ من الصغر .

أكمل (محمود) :

ــ وسيمكننى أنا التقاط أى مصدر حرارى أو إشعاعى ، دون أن أخشى تداخل وشوشرة المحرِّكات النوويَّة .

وفى هدوء توجَّهت (سامية) نحو تابلوه ضخم ملئ بالأزرار ، فضغطت بعضها فى رصانة ، ثم التفتت إلى أفراد الفريق وقالت :

ــ يمكنكم البدء إذن .. لقد توقَّفت كل المحرِّكات .

أسرع كلٌّ من (محمود) و (سلوى) إلى أجهزتهما ، وبدآ فى تشغيلها ، على حين تعلَّقت بهم أبصار الجميع ، وبخاصة حينما انطلق فى الحجرة أزيز خافت يعلن بدء عمل الأجهزة ، وخفقت قلوب الحاضرين بشدة ، وهو ينتظرون نتائج هذا البحث ، ولم يطل انتظارهم ، إذ غمغمت (سلوى) فى صوت مرتجف :

ــ يا إلٰهى !! إنه ....

وبترت عبارتها ليقول (محمود) :

ــ إنه يبدو لى واضحًا أيضًا يا (سلوى) .

توتَّرت أعصاب الجميع ، على حين رفعت (سلوى) رأسها ، وقالت فى خوف :

ــ ليس هناك من شك يا رفاق .

وصمتت لحظة قبل أن تردف :

ـــ هناك مخلوق حىٌّ آخر يتحرَّك ، ويتنفس داخل هذه المحطة الفضائية .

* * *



٥ ـــ المخلوق الغامض ..

جلس (نور) فى حجرته صامتًا ، معتمدًا بذقنه على راحته ، وعلى وجهه أمارات التفكير العميق ، واقتربت منه (سلوى) ، ومسَّت كتفه بأناملها ، فالتفت إليها ، وابتسم فى شرود ، فسألته بصوت هامس ، وكأنها تخشى التشويش على أفكاره :

ـــ ألم يتوصَّل عقلك إلى شىء بعد ؟

هزَّ رأسه نفيًا فى بطء ، وقال :

ـــ بل ازداد الأمر تعقيدًا ، بعد أن كشفتما أنتِ و (محمود) وجود هذا المخلوق الغامض ، الذى يتحرَّك فى حرِّية داخل محطة فضائية ، تبعد ملايين الأميال عن الأرض ، وآلاف الأميال عن المريخ .

وافقته بإيماءة من رأسها ، وهى تقول :

ـــ هذا صحيح يا (نور) .. إنى أتساءل كيف وصل

إلى هنا ؟.. هل يمتلك القدرة على الحياة فى الفضاء الخارجى ، حيث لا هواء ولا جاذبية ولا غذاء ؟.

قال (نور) ، وهو يفكر فى عمق :

ـــ لو أننا عرفنا كيف اختفى الكابتن (رفعت) ، لتوصلنا إلى كيفية دخول هذا المخلوق إلى المحطة الفضائية .

ارتعد جسد (سلوى) ، وهى تقول :

ـــ هل تذكر عبارة الكابتن (رفعت) قبيل اختفائه ؟.. لقد قال إنه يرى شيئًا لم ير مثله من قبل .. ماذا يمنع من كونه المخلوق الفضائى ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

ـــ ولكن كيف دخل إلى المحطة الفضائية ؟ .

حاولت (سلوى) البحث عن جواب مقنع ، ولمّا عجَزت غمغمت فى حنق :

ـــ شعور سخيف هذا ، أن تجد نفسك فى مكان مغلق ، ومعلّق فى منطقة اللاوزن ، مع وحش فضائى قاتل لا تدرك حتى كُنهه .

رفع (نور) رأسه إليها ، وقال :

ـــ ولكننا ندرك عنه شيئًا واحدًا يا (سلوى) .

نظرت إليه مستفهمة ، فاستطرد قائلًا :

ـــ إنه مخلوق شرس ، وقاتل ، ولن يرحمنا إذا ما علم أننا نسعى للتخلُّص منه .

* * *

رفعت النقيب (سامية) رأسها إلى (رمزى) فى برود ، وقالت :

ـــ لا تحاول خداعى أكثر من هذا يا دكتور (رمزى) .. أنا واثقة تمامًا من أنكم تخفون شيئًا ما .

ثم مالت نحوه ، وهى تقول فى تحدٍّ :

ـــ خبِّرنى بالله عليك .. ما فائدة طبيب وسط مجموعة من خبراء إقامة المحطات الفضائية ؟

مطَّ شفتيه ، وهو يقول :

ـــ أنا طبيب نفسى .

اتسعت عيناها ، وهى تقول فى ظفر :

ـــ هل رأيت ؟ .. إن تخصُّصك بالذات لا يصلح هنا .. أخبرنى فيمَ تفيد ؟

ابتسم وهو يقول :

ـــ فى إزالة هذا التوتُّر العصبىّ ، الذى يسيطر على الجميع .

التقت نظراتهما فى إمعان فترة من الوقت ، ثم خفضت (سامية) رأسها قائلة فى تخاذل واستسلام :

ـــ حسنًا يا دكتور (رمزى) .. أنت محقّ .. إننى أعاند دون فائدة .

ثم رفعت رأسها ، ولمح (رمزى) فى دهشة دمعتين ساخنتين تنحدران على خدَّيها الناعمين ، وهى تقول :

ـــ صدِّقنى لقد كادت أعصابى تنهار .. إننى أفكِّر فى جمع الطاقم والعودة إلى الأرض ، بواسطة سفينة الفضاء الاحتياطية .

تقطَّب جبين (رمزى) ، وهو يسألها فى اهتمام :

ـــ كنت أظن أن وسيلة الانتقال الوحيدة من وإلى

الأرض ، هى مكوك الفضاء ورحلاته الدورية .. أليس كذلك ؟ .

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـــ بلى .. ولكن السفينة الأحتياطية تستخدم للهبوط على سطح المريخ ، والعودة فى أثناء جمع الدراسات اللازمة .

سألها (رمزى) :

ـــ وهل تصلح لقطع ثمانية وأربعين مليونًا من الأميال ، عبر الفضاء إلى الأرض ؟.

عادت تخفض رأسها مغمغمة :

ـــ إنها تصلح لغزو واحد لا أكثر ..

تأمَّل (رمزى) ملامحها فى صمت ، محاولًا استشفاف ما يدور فى رأسها ، ولكنه عجز تمامًا ، فمدَّ يده فى تردُّد يربِّت على كتفها .. وهنا فقط شعر بجسدها يرتعد تحت أصابعه .. لقد كانت المسكينة تبكى وهى ترتعد خوفًا .

* * *

صبَّ (عيسى) لنفسه كوبًا من العصير ، وقال وهو يرفعه إلى شفتيه :

ـ برغم كل ما وجدته يا سيِّد (محمود) ، فأنا لا أومن بوجود مخلوق فضائى داخل محطتنا هذه .

قال (فتحى) فى ضيق :

ـ أنت كثير الرفض يا (عيسى) .. كيف تفسِّر إذن هذا المصدر الحرارى ، الذى ظهر على شاشات الأجهزة ؟

هزَّ (عيسى) كتفيه ، وقال :

ـ إنها تلك النظائر المشعَّة التى تمتلئ بها محرِّكاتنا النووية .

تدخَّل (محمود) قائلًا :

ـ خطأ يا سيِّد (عيسى) .. إن النظائر المشعَّة تعطى بريقًا أقوى ، وظلالًا أكثف فوق الشاشة ، أما هذا المصدر الذى التقطته أجهزتى ، فهو مخلوق حىٌّ يتحرَّك ويتنفس .. لا تنسَ أنك تتحدَّث مع خبير فى الأشعة .

صاح (عيسى) فجأة فى عصبية :

ـ الجميع هنا خبراء ، ويتحدَّثون كثيرًا دون فائدة .. حتى الكابتن (رفعت) كان خبيرًا من خبراء تصميم وتركيب

المحطات الفضائية مثل (فتحى) ، وأنا خبير فى الانتقالات الفضائية ، و (سعيد) خبير فى جاذبية الكواكب المختلفة .. إننا مجموعة من الخبراء الفاشلين .

صاح (سعيد) :

ـ هل أصابك الجنون يا (عيسى) ؟ .. كيف تتحدَّث بهذا الأسلوب ؟.

صاح (عيسى) فى صوت هادر :

ـ نعم .. نحن فاشلون .. لقد عجزت خبراتنا عن إزالة حالة الخوف التى نرتعد لها جميعًا ، أو عن إنقاذ زملائنا .. إننا مجرَّد ....

وتوقَّف فجأة عن إتمام عبارته ، وجحظت عيناه ، ومدَّ يمناه إلى الأمام ، وكأنه يحاول التعلُّق بشىء وهمىّ ، وأمسكت يسراه بعنقه ، وهو يصدر حشرجة مخيفة ، ثم سقط على الأرض كالحجر ، وأسرع (فتحى) و (سعيد) نحوه ، على حين تسمَّر (محمود) فى مكانه خائفًا مندهشًا ، وفحص (فتحى) جثمان (عيسى) فى عناية ،

ثم رفع إليهم وجهًا شاحبًا ، وهو يقول فى صوت أجش مرتجف :

ــ لقد مات .. كان العصير مسمومًا .

* * *



٦ ــ الخائفون ..

مسح (رمزى) قطرة عرق سالت على جبينه ، وهزَّ رأسه فى يأس ، وهو يقول :

ــ لا شك عندى أنه قضى نحبه مسمومًا ، ولكننى لا أستطيع تحديد نوع السُّم المستخدم للأسف ، فلست أملك وسائل التحليل المناسبة .

شحب وجه (سامية) ، وهى تقول فى صوت لم تستطع منع ارتجافه :

ــ إنه يتخلَّص منا واحدًا بعد الآخر .. سيقتلنا جميعًا .

غمغم (نور) فى حنق :

ــ ولكن لماذا ؟

كان يكره القتل والتدمير ، وكل الوسائل العنيفة .. لم يكن باستطاعته أن يفهم أو يستوعب سببًا واحدًا ، يكفى لأن يقتل أحد البشر آخر ، أو حتى أن يقتل مخلوق فضائىّ

مخلوقًا آخر .. كان هذا يثير حنقه وحفيظته بشكل عنيف ، حتى أنه شعر بغثيان شديد ، حينما كان (رمزى) يشرح سبب وفاة (عيسى) ، فقال فى اشمئزاز واضح :

ــ تُرَى .. هل الشرّ صفة سائدة ، حتى فى المخلوقات الفضائية ؟

غمغم (فتحى) فى ذعر :

ــ لقد عرفت لِمَ يقتلنا واحدًا بعد الآخر .. إنه يريد احتلال المحطة الفضائية أو السيطرة عليها .

عاد (نور) يتمتم فى شرود :

ــ ولكن لماذا ؟

مدَّ (رمزى) يده إلى جيب سترته ، وأخرج بطاقة من البلاستيك المغناطيسى ، ناولها إلى (نور) وهو يقول :

ــ أعتقد أن لدىَّ ما يجيب عن السؤال الخاص بقتل (عيسى) .. لقد وجدت هذه فى طيَّات ثيابه مُخْفَاة بعناية .

تناول (نور) البطاقة ، وألقى عليها نظرة سريعة اتسعت لها عيناه ، وهو يرفع رأسه مواجهًا الباقين قائلًا :

ــ يبدو أن البطاقة بالفعل تلقى الكثير من الضوء ، فهى تقول إن (عيسى) لم يكن مجرَّد ملاح فضاء عادىّ .. إنه أحد رجال المباحث الفضائية .

* * *

كان لتصريح (نور) مفعول القنبلة ، إذ تراجع (سعيد) إلى الخلف ، كمن أصابته صفعة قوية ، وتدلَّت فكّ (فتحى) فى بلاهة ، على حين اتسعت عينا (سامية) عن آخرهما ، وكذلك فعل (محمود) و (سلوى) ، على حين استطرد (نور) قائلًا فى برود :

ــ هذا يعنى أن هناك سببًا لتواجد رجل مباحث متنكّر وسط طاقمكم هذا أيها السادة .. وهذا السبب هو الذى أدَّى إلى اختفاء الكابتن (رفعت) والرجل الآخر ، وقتل مسئول الصيانة و (عيسى) .

غمغمت (سامية) ، وكأنها لم تسمع عبارة (نور) الأخيرة :

ــ (عيسى) من مباحث الفضاء ؟!

جذبها (نور) من ذراعها فى رفق ، وهو يقول :

ــ هل حدثت مخالفات تستحق تواجد أحد رجال الـ(م . ف) ؟

انتفضت (سامية) ، وكأنها أفاقت من حلم مخيف ، وحدَّقت فى وجه (نور) برهة قبل أن تسأله :

ــ هل كنت تتحدَّث إلىَّ يا سيِّد (نور) ؟

كرَّر (نور) سؤاله ، فابتلعت ريقها وأجابت :

ــ لا يا سيِّد (نور) لم تحدث أية مخالفات .

ثم رفعت رأسها بغتة ، وقالت فى حدَّة :

ــ ولكن بأىِّ حقٍّ توجِّه إلىَّ هذه الأسئلة ؟ إننى قائدة الطاقم والمحطة .

زفر (نور) فى ضيق ، وقال :

ــ حسنًا يا نقيب (سامية) .. لقدأجبرتنى على ذلك ..

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وقال فى صرامة :

ــ أنا الرائد (نور الدين محمود) من المخابرات العلمية ، ولقد أسندت إلىَّ وفريقى هذا ، مهمة التحقيق فى حادث اختفاء أفراد الطاقم .

تأمَّلته (سامية) فى هدوء ، ثم قالت فى مكر :

ــ لا تتصوَّر أن تصريحك هذا قد أدهشنى .

تجاهل (نور) عبارتها الخبيثة ، وقال :

ــ والآن يا سيِّدتى .. هل لديك ما يبرِّر وجود الـ(م . ف) وسطكم ؟

صمتت لحظة مفكِّرة ، ثم قالت :

ــ ربما خوفًا من الأعطاب المعتادة أو ....

قاطعها (رمزى) متسائلًا :

ــ لحظة يا (سامية) .. إن عبارتك تعنى حدوث أعطاب سابقة غير مفهومة النشأة .

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ــ بالفعل .. لقد حدث هذا فى المرحلتين : الأولى والثانية من تركيب المحطة ، وربما خشى رجال الـ(م . ف) حدوث أعطاب مماثلة فـ ....

قاطعها (نور) فى اهتمام :

ــ أرجو ألا تتجاوزى هذه النقطة بسرعة أيتها النقيب .. أخبرينا عن نوعيَّة هذه الأعطاب .

صمتت لحظة وكأنها تحاول حسم رأيها ، ثم هزَّت كتفيها ، وقالت :

ــ إنها أعطال عادية تقريبًا ، ولكنها حدثت بصورة متعاقبة مكثَّفة ، حتى أننى سألت الكابتن (رفعت) وقتها ، إذا ما كانت هناك محاولة للتخريب ، فضحك وهو يقول مازحًا : إننى ربما أعزوها إلى (لعنة الفضاء) أيضًا .

عاد (نور) يسألها :

ــ معذرة يا نقيب (سامية) ، ولكننى أريد نوعية الأعطال بالتحديد .

تنهَّدت فى ضيق ، وقالت :

ــ حسنًا أيها الرائد .. لقد فقدنا فى البداية قطعة الكريستال الخاصة بأجهزة الفحص ، ثم أنبوب الليزر الخاص بآلات التصوير المجسَّم .. وبعدها بعض الطلاء

العاكس الذى يستخدم لسطح المحطة ، ثم أفسد أحدهم أجهزة البحث الداخلية ، وفى النهاية فقدنا التصميم الرئيسى للمحطة .

وتوقَّفت لحظة ، ثم قالت :

ــ لقد تذكَّرت شيئًا هامًّا أيها الرائد .

ثم التفتت وأشارت إلى (سعيد) ، قائلة :

ــ بعد هذه الأحداث مباشرة ، وصل السيد (عيسى) والمهندس (سعيد) إلى المحطة ، وانضمَّا إلى الطاقم .

شحب وجه (سعيد) ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ــ وماذا يعنى هذا بالضبط ؟

ابتسم (نور) وقال :

ــ إنه يعنى أن النقيب (سامية) ، تشكّ فى كونك أحد رجال الـ (م . ف) أيضًا يا سيِّد (سعيد) .

ازداد وجه (سعيد) شحوبًا ، وقال :

ــ هذا شرف لا أدَّعيه ، ولكننى لست كذلك .

حرَّك (نور) كفّه فى هدوء ، وقال :

ــ أنا واثق أنك لست كذلك يا سيِّد (سعيد) ، وإنما أنت ما نسمِّيه (فرد التعمية) ..

نظرت إليه (سامية) فى تساؤل ، فأردف :

ــ حينما نريد دسّ أحد رجال الشرطة السِّرِّيَّة فى مكان متخصِّص ، فنحن نرسل معه أحد المتخصِّصين فى نفس المجال للتعمية .. هذا ما يعنيه مصطلح (فرد التعمية) .

استرخى (محمود) فوق مقعد وثير ، وأرخى جفنيه وهو يغمغم :

ــ كثيرة هى مصطلحاتكم أيها القائد .

ابتسم (نور) فى هدوء ، وتناول كوبًا مملوءًا بالعصير البارد ، فجرعه دفعة واحدة ، ثم قال فى هدوء :

ــ وهذا ما يجعل حلوقنا جافَّة باستمرار يا عزيزى (محمود) .

فتح (محمود) عينيه بغتة ، وحدَّق فى (نور) ، ثم قفز واقفًا وهو يصرخ فى جزع :

ــ ربَّاه .. هل تناولت محتويات هذا الكوب الذى تمسك به أيها القائد ؟

التفت إليه الجميع فى قلق ، فأردف فى لهفة وذعر :

ــ إنه نفس العصير الذى أوْدَى بحياة (عيسى) .

* * *



٧ ـ العبث القاتل ..

نظر (نور) إلى الكوب فى دهشة ، على حين أطلقت (سلوى) صرخة شاحبة ، وانهارت فوق مقعد قريب ، وقفز (رمزى) نحو (نور) وجذبه إليه صائحًا :

ـ لا تجزع أيها القائد .. اجلس فى استرخاء سأحاول ....

قاطعه (نور) ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ ولكن لماذا لم تسكبوا محتويات هذا الكوب ، ما دمتم تعلمون أنه يحوى شرابًا سامًّا ؟

لم يحر أحدهم جوابًا ، على حين دفن (محمود) وجهه بين كفيه ، وهو يعد نفسه مسئولًا عما سيصيب (نور) ، الذى عاد يقول فى عصبية :

ـ هل ترك أحدكم هذا الكوب متعمَّدًا ؟

أجلسه (رمزى) عنوة فوق أقرب المقاعد إليه ، والتفت إلى (سامية) وسألها فى عصبية :

ـ هل لديكم هنا أى ترياق ضد السُّموم ؟

هزَّت رأسها نفيًا فى أسًى ، وقالت فى همس :

ـ مطلقًا للأسف .

صرخت (سلوى) فى غضب وعصبية :

ـ ماذا تقولين ؟ .. هل سأفقد زوجى لمجرد أنكم أهملتم تزويد هذه المحطة الفضائية اللعينة بترياق ضد السُّموم ؟

نظرت إليها (سامية) فى أسف وخزى ، على حين قال (نور) فجأة :

ـ لحظة يا رفاق .. أنا لا أشعر بأية أعراض تشير إلى التسمم .

نظر إليه الجميع فى دهشة ، فاستطرد قائلًا :

ـ لقد قضى (عيسى) نحبه فى لحظات ، وكان أقوى بنية منِّى ، أما أنا فلا أشعر بشىء على الإطلاق .

ثم التفت فجأة إلى (سامية) ، وسألها :

ـ هل اعتاد (عيسى) تناول أى نوع من الأقراص ؟

تطلَّعت إليه (سامية) فى دهشة وغمغمت :

ـ كيف عرفت ذلك ؟.

ابتسم فى هدوء ، وقال وهو يعقد ساعديه :

ـ لقد اتضح كل شىء يا رفاق .. إن (عيسى) لم يمت من هذا العصير .. بل من قرص سام أضيف إلى أقراصه .

ألجمت الدهشة الجميع ، فساد صمت مطبق إلى أن غمغمت (سلوى) :

ـ هل تعنى أنك لن تموت يا (نور) ؟

ابتسم وهو يربِّت على كتفها قائلًا :

ـ وأعنى أيضًا أن مخلوقات الفضاء لا تهتم بدسّ السُّم لأحد رجال الـ (م . ف) .. وإنما يفعل ذلك قاتل من كوكب الأرض .

* * *

انتهى (رمزى) من فحص (نور) ، وأزاح أجهزته جانبًا ، وابتسم وهو يقول :

ـ لقد كنت محقًا أيها القائد .. هذا الشراب لم يكن يحوى سمًّا .

فتحت (سامية) كفَّها ، ووضعت قرصًا صغيرًا أمام عينى (نور) ، وهى تقول :

ـ هذه الأقراص التى وجدتها فى غرفة (عيسى) ، تقل كثافتها عن كثافة باقى أقراص العلبة ، ولا ريب أنها هى السموم المقصودة .

قال (فتحى) فى حنق :

ـ استنتاج موفق أيها الرائد ، ولكنك اتهمت أحدنا بالقتل .

ازدرد (سعيد) لعابه ، وقال :

ـ لماذا تصرُّ على أن أحدنا قاتل أيها الرائد ؟ .. لماذا لا يكون القاتل هو مخلوق الفضاء الذى أكدت لكم رؤيتى له ؟

قال (نور) فى برود :

ـ إنك لم تؤكِّد شيئًا يا سيِّد (سعيد) .. لقد قلته فقط .

شحب وجه (سعيد) ، وقال فى توتُّر ملحوظ :

ـ هل يعنى ذلك أنك تتَّهمنى بالكذب ؟.

ابتسم (نور) ، وقال فى هدوء :

ــ إننى لم أتهم أحدًا بعد يا سيِّد (سعيد) .

صاحت (سامية) فى غضب :

ــ لماذا تتعمَّد إهانتنا بهذا الأسلوب الاستفزازى أيها الرائد ؟

نظر إليها (نور) فى دهشة ، وقال :

ــ أيَّة إهانات أيتها النقيب ؟ .. إننى أتولَّى التحقيق فى الأمر لا العبث به .

أشاحت بوجهها قائلة :

ــ افعل ما شئت أيها الرائد ، لكن تذكَّر أننى قائد المكان هنا .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ حسنًا .. هل تسمح لى قائد المكان بتفتيش غرفة الخرائط الفضائية إذن ؟

نظرت إليه فى دهشة ، وغمغمت :

ــ لماذا ؟

أجابها فى هدوء :

ــ لأننى أتوقَّع العثور على مخبأ سرِّىّ آخر هناك .

* * *

أشارت (سامية) إلى غرفة الخرائط ، وقالت :

ــ ها هى ذى غرفة الخرائط ، ولكنها لا تحوى أية حجرات سرِّيَّة أيها الرائد .

سألها (نور) ، وهو يفحص الحجرة بنظرات خبيرة :

ــ وهل كنت تعلمين بوجود المخبأ السِّرِّى الآخر فى وحدة الأكسوجين ؟

عضت على أسنانها غضبًا ، وقالت :

ــ لا أيها الرائد .. لم أكن أعلم بوجودها ..

ثم أردفت فى عصبيَّة :

ــ ثم إنه من المفروض أن توجِّه سؤالك هذا إلى (فتحى)، فهو المسئول الأول ، وهو خبير التركيبات فى المحطة .

أشار (نور) فجأة إلى ركن جانبى ، وقال :

— انظرى أيتها النقيب .. هذا الركن أيضًا يخلو من الأنابيب والأجهزة ، وكأنه معدّ خصيصًا لصنع مخبإ سرّى .

وأخذ يفحص المكان بعين فاحصة خبيرة ، وأثار أسلوبه اهتمام (سامية) ، فانحنت تفحص الركن بدورها ، وفجأة مدَّ (نور) يده إلى مثلث صغير منقوش على المعدن ، وهو يقول فى ثقة :

— ها هو ذا أيتها النقيب .

ولم يكد يمسّ المثلث ، حتى دار الركن حول نفسه ، وانفتح كاشفًا مخبأ سريًّا جديدًا ، ولكنه كان خاليًا هذه المرة ، فابتسم (نور) ، وقال :

— حمدًا لله .. لم تقفز فى وجوهنا جثة هذه المرة .

نظرت إليه (سامية) بوجه ممتقع ، دون أن تنبس ببنت شفة ، وفى نفس اللحظة ارتفع صوت (سعيد) من مكبّرات الصوت المنتشرة قائلًا :

— الرائد (نور) والنقيب (سامية) .. أين موقعكما الحالى ؟

ضغطت (سامية) على زرِّ الاتصال ، وقالت فى صوت خرج على الرغم منها متحشرجًا :

— نحن فى غرفة الخرائط الفضائية يا (سعيد) .. ماذا حدث ؟

صمت الصوت لحظة ، ثم عاد يقول فى ارتباك واضح :

— ألم تذهبا إلى غرفة الكابتن (رفعت) منذ لحظات ؟

أرهف (نور) سمعه فى اهتمام ، على حين قالت (سامية) فى غضب :

— هل أصابك الجنون ؟. إنها فى نهاية الممر و ....

أسرع (نور) يسأله :

— لماذا يا (سعيد) ؟.. ماذا حدث ؟

تردَّد الصوت لحظة ، ثم قال :

— إننا هنا جميعًا فى الواقع ، ولقد ارتفع أزيز الإنذار من غرفة الكابتن (رفعت) ، وكأن أحدًا بها يطلب الغوث .

نظر (نور) إلى (سامية) التى بادلته نظرات الدهشة ، ثم قفز كلاهما ، وأسرعا نحو غرفة الكابتن (رفعت) .. كانت الغرفة فى نهاية الممر الطويل ، ولكن (نور) قطعه فى لحظات ، وحاول فى صعوبة فتح باب الحجرة الذى عانده فى إصرار حتى وصلت (سامية) ، وقالت وهى تلهث :

ـــ إن له رقمًا كوديًّا .. اضغط زرّ الفتح أربع مرات متتالية سريعة ، ثم توقَّف لحظة ، واضغطه مرة واحدة .

أطاع (نور) قولها ، فاستجاب له الباب ، وانزاح فى هدوء ، كاشفًا الحجرة المستطيلة الصغيرة .. ولم يكد (نور) ينظر إلى داخل الغرفة ، حتى تراجع خطوة حادَّة إلى الوراء مغمغمًا :

ـــ ما هذا العبث ؟

أزاحته (سامية) فى لهفة ، ودفعت رأسها فى فضول إلى داخل الغرفة ، ولكنها لم تلبث أن فتحت عينيها بكل

اتساعهما ، وارتجفت بخوف خفى ، وهى تصرخ فى رعب :

ـــ مستحيل !! إنه الكابتن (رفعت) .

* * *



٦٦ ـ الظهور الغامض ..

حدَّق (نور) فى دهشة ، إلى الرجل الذى نادته النقيب (سامية) باسم الكابتن (رفعت) .. كان رجلًا نحيلًا يميل إلى الطول ، وإن بدت بِنْيَته متينة قوية ، وله وجه مستطيل ، وعينان بنيتان ، وأنف مستقيم .. وشعر رمادىّ قصير مجعّد ، وحاجبان كثيفان ، وشارب كثّ يغلب بياضه على سواده ..

كان الكابتن (رفعت) يبدو ذاهلًا فى هذه اللحظة .. عيناه زائغتان .. نظراته شاردة .. ذقنه غير حليقة .. وجهه مصفر شاحب .. وكان يرتدى زىّ السباحة فى الفضاء .. نفس الزىّ الذى كان يرتديه حينما اختفى ، بخلاف أن الخوذة الزجاجية العاكسة كانت ملقاة بإهمال فوق فراشه ..

تقدّمت (سامية) من الكابتن (رفعت) ، وسألته فى جزع :

ـ ربَّاه !! أهو أنت حقًّا ؟.. لقد ظننا أنك .... يا إلٰهى !! كيف عدت ؟.. أعنى ماذا حدث ؟

نظر إليها الكابتن (رفعت) بنظرات ذاهلة دهشة ، وكأنه يراها لأول مرَّة ، ثم تمتم فى صوت خافت وكلمات متكسِّرة :

ـ الغزاة .. الـ .. الوحوش .

ثم سقط فجأة فوق فراشه وهو يلهث فى شدَّة ، فأسرعت إليه (سامية) ، ثم صاحت فى جزع :

ـ يا إلٰهى !! لقد فقد الوعى .

أسرع (نور) إلى جهاز الاتصال ، فضغط الزِّرّ الخاص به ، ثم قال :

ـ أرجو إرسال (رمزى) فى الحال إلى هنا .. إلى حجرة الكابتن (رفعت) .

جاءه صوت (فتحى) مرتعدًا قائلًا :

ـ ماذا .. ماذا حدث ؟.. هل أصيبت (سامية) بسوء ؟

نظر (نور) إلى (سامية) ، التى انهمكت فى محاولة انعاش الكابتن (رفعت) ، ثم أجاب :

ـ كلّا يا (فتحى) .. كل ما فى الأمر هو أننا عثرنا على الكابتن (رفعت) نفسه .

وقبل أن يقطع الاتصال ، سمع شهقة قوية عبر أسلاك المحطة .

* * *

قال (رمزى) وهو يعيد أدوات الكشف إلى حقيبته :

ـ إنه بحالة جيّدة ، وهو قوىّ البِنْيَة ، وسرعان ما يستعيد وعيه .

سألته (سامية) فى جزع :

ـ هل أصابه شىء ما ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـ مطلقًا .. إنه سليم تمامًا .. أعتقد أنه مجرد انفعال عصبىّ .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى خرجت من بين شفتى الكابتن (رفعت) همهمة عجيبة ، فأسرعت إليه (سامية) ، وقال (نور) فى هدوء :

ـ أعتقد أنه يستعيد وعيه الآن .

وفى تلك اللحظة فتح (رفعت) عينيه ، وظهر الذُّعر على ملامحه وهو يحدّق فيهم ، ثم لم يلبث أن دفن وجهه بين كفّيه ، وهو يقول :

ـ يا إلٰهى !! كفى .. كفى عذابًا !! هأنتم أولاء تتخذون هيئة أقرانى ثانية ..

أمسك (رمزى) كتفيه ، وهزّه فى قوة قائلًا :

ـ تنبّه لمن حولك يا (رفعت) .. أنت وسط أصدقائك .

فتح (رفعت) عينيه ، ونظر إليه فى دهشة ، ثم أخذ يدور ببصره عليهم ، وقال فى تساؤل :

ـ ألسنا على سطح (المريخ) ؟ .

ـ بل نحن هنا فى (نسر ٣) ، على بعد آلاف الأميال من المريخ .

ظهر الفرح فى عينيه ، وهو يقول :

ــ يا إلٰهى !! هل أعادونى إذن ؟.. هل أطلقوا سراحى ؟.

جلس (نور) إلى جواره ، وسأله فى اهتمام :

ــ من هم هؤلاء يا (رفعت) ؟.. وأين أخذوك ؟.

تلفَّت (رفعت) حوله ، ثم أشار من خلال نافذة غرفته الزجاجية إلى الكوكب الأحمر ، الذى يقف ساكنًا وسط الفضاء الشاسع ، وقال فى صوت يرتجف فزعًا .

ــ إنهم الغزاة .. الغزاة القادمون من قلب (المريخ).

* * *

جرع الكابتن (رفعت) جرعة كبيرة من الشراب الساخن ، الذى أعدَّته له (سامية) ، ثم تحسَّس ذقنه الناعمة فى ارتياح ، وقال :

ــ ربما تبدو قصتى وكأنها خيال محض ، ولكنها ما حدث فى الواقع ..

وصمت لحظة قبل أن يستطرد :

ــ لقد خرجت لفحص وإصلاح جهاز بثّ الليزر ، المثبت على سطح المحطة الخارجى ، وسبحت فى الفضاء مستخدمًا أجهزة الدفع المعتادة ، وفجأة رأيت أمامى شيئًا يشبه الجسم البشرى ، ولكنه شفَّاف تقريبًا .. رأيت شبحًا له أربعة أطراف ، وجسم ورأس ، ولكنه كالزجاج عدا عينيه .. كانتا تبرقان كقطعتين من الجمر ، وهو يحدِّق فى وجهى بقسوة ، حتى أننى شعرت بأطرافى ترتعد ، وبخوف عارم يملأ جسدى ، حتى أننى أذكر جيِّدًا كل كلمة نطقت بها حينئذ .. لقد صرخت أقول :

ــ يا إلٰهى !! إننى لم أرَ شيئًا مثل هذا مطلقًا .. إنهم ....

ثم شعرت وكأن جسدى يتلاشى أو يذوب .. أو كأنه يندفع خلال أنبوب ضيق ، وشعرت بآلام شديدة فى صدرى ، ثم ....

وصمت لحظة وكأنه يسترجع ذكرى مؤلمة ، ثم استطرد :

ـــ وجدت نفسى فجأة ممدَّدًا فوق شىء رخو يشبه الإسفنج ، ولكنه أكثر ليونة ، ورأيت عيونًا عديدة حمراء نارية ، تحدِّق فىَّ من كل الاتجاهات ، وسمعت همهمات غير مفهومة ، ولكنها مزعجة للغاية ، تأتى من كل مكان حولى ، ثم غبت عن الوعى .. كل ما عرفته منذ ذلك الحين هو أننى على سطح (المريخ) ، أو بمعنى أدق فى باطنه ، حيث تقيم هذه المخلوقات ، وحيث فحصونى طويلًا .. وعرفت أيضًا أنهم يستطيعون التشبه بأية أشكال ماديَّة ، حيث إنهم أقرب إلى الطاقة الصافية .

تدخَّل (محمود) فجأة ، قائلًا :

ـــ ولكن سفينة الفضاء الأمريكية (فايكنج) ، أثبتت بما لا يدع مجالًا للشك ، عدم وجود حياة على كوكب (المريخ) .. ومنذ ذلك الحين ..

قاطعه (رفعت) قائلًا :

ـــ ومنذ ذلك الحين وهم يخدعوننا أيها الشاب .. لقد رأيت بنفسى مخلوقات (المريخ) ، وأكاد أقسم أنه من

المستحيل كشف وجودهم بهذه الأجهزة الموجودة فى عالمنا المعاصر .. إنهم عباقرة .. هم طاقات خرافية .

ثم تلفَّت حوله فى خوف ، فسأله (نور) :

ـــ ماذا يزعجك يا كابتن (رفعت) ؟

أجابه هامسًا :

ـــ لقد رأيتهم ينتحلون أشكالًا بشريَّة واضحة أيها الرائد .. وأنا أعلم جيِّدًا أنهم أرسلوا أحد جواسيسهم داخل المحطة الفضائية .

وعاد ينظر إلى الحاضرين بشك وخوف ، قبل أن يستطرد :

ـــ ولا أستبعد مطلقًا أن يكون أحدكم هو جاسوس (المريخ) .

* * *

٩ ــ الجاسوس ..

ضرب (فتحى) حائط المحطة الفضائية بقبضته ، وصاح فى إصرار يشوبه ارتجاف خفىّ :

ــ ولكن هذا مستحيل .. لا توجد مخلوقات على ظهر (المريخ) .

قال (نور) فى هدوء :

ــ لا تعجل بالنفى يا سيِّد (فتحى) ، قبل أن تتَّضح الأمور .

عاد (فتحى) يضرب الحائط ، صائحًا :

ــ أيّة أمور هذه ؟ . إنك تتحدَّث عن أمر أقرَّه العلماء ، منذ ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين ، بعد دراسات استمرت عشرين عامًا تقريبًا .

قال الكابتن (رفعت) فى غضب :

ــ وهل نسيت أنهم قد كشفوا كون القمر (دايموس) ،

الذى يدور حول المريخ صناعيًا ؟ .. ألا يعنى هذا أنّ هناك حضارة عاقلة أطلقته .

تدخَّل (سعيد) قائلًا :

ــ ولكنه قمر قديم .. يقولون إن مخلوقات أخرى من خارج كوكب (المريخ) وضعته للتجسُّس و ....

صرخ (رفعت) :

ــ وماذا يمنع من وجود مخلوقات فى قلب (المريخ) .. لقد رأيتها بعينىَّ هاتين .

قال (فتحى) فى إصرار :

ــ اسمع يا كابتن (رفعت) .. كل المعلومات عن (المريخ) تقول إنه رابع كواكب المجموعة الشمسية ، وإن له قطبين جنوبيًا وشماليًا ، ويدور حوله قمران (فوبوس) و (دايموس) ، ويبعد عن الأرض حوالى ثمانية وأربعين مليون ميل ، وعن الشمس مائة وواحدًا وأربعين مليونًا من الأميال ، وأنه يدور حول الشمس مرة كل ستمائة وثمانين يومًا .. ولكن لا توجد معلومة واحدة تقول بإمكانية الحياة على سطحه .

تدخَّل (نور) صائحًا :

ـــ كَفَى أيها السادة .

استدار إليه الجميع فى دهشة ، ولكنه استطرد فى حِدَّة :

ـــ إنكم تضيعون الوقت فى مناقشة أمور تافهـة .. فسواء كانت هذه المخلوقات من (المريخ) ، أو أنها وصلت إليه واستوطنته حديثًا ، فهذه ليست قضيتنا الآن .. المهم أن نجد ذلك الجاسوس الذى اندسَّ بيننا .

أخذ كل منهم يتطلَّع إلى الآخرين فى شك ، ثم قالت (سامية) :

ـــ ما رأيكم لو قام الدكتور (رمزى) بفحصنا واحدًا بعد الآخر ؟ .. أعنى أن الجاسوس لن يماثل البشر فى عدد نبضات القلب ، أو ضغط الدم مثلًا .

صاح (نور) فى إعجاب :

ـــ إنها فكرة رائعة يا نقيب (سامية) .

وقال (رمزى) :

ـــ حسنًا .. أنا مستعد ، وأعتقد أنها وسيلة طريفـة وسريعة ومؤكَّدة .

شحب وجه (سعيد) ، وتراجع إلى الخلف وهو يقول :

ـــ لن يفحصنى أحد ..

التفتت إليه العيون جميعها فى تساؤل ، فاستطـرد فى إصرار :

ـــ نعم .. لن يفحصنى أحد مهما كانت الأسباب .

* * *

تطلَّـع الجميـع إلى (سعيـد) فى دهشة ، وتمتمت (سلوى) وهى تتأمَّله فى خوف :

ـــ يا إلٰهى !! هل أنت ؟ .. هل أنت ؟ ..

صاح (سعيد) فى غضب :

ـــ أنا مجرَّد خبير عادىّ .. ولكننى لن أسمح لأحدكم بفحصى .

تقدَّم منه (نور) فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ من الأفضل لك الاستسلام للفحص يا سيِّـــد (سعيد) .

تراجع (سعيد) إلى الخلف ، قائلًا فى حدَّة :

ــ ليس من حقِّك إجبارى على ذلك أيها الرائد .

وفجأة قفز (نور) نحو (سعيد) ، الذى انتزع آنية معدنية ثقيلة ، وطوَّح بها فى قوة نحو (نور) ، الذى تفاداها فى براعة ، ثم أطلق قبضته فى لكمة قوية نحو (سعيد) ، الذى اندفع إلى الخلف فى قوة إثر اللكمة ، وارتطم بالحائط ، ثم نهض مغضبًا ، وقفز نحو (نور) وهو يصرخ فى عصبيَّة ، ولكن هذا الأخير لكمه لكمة قوية ألقت به أرضًا ، ولم ينهض من رقدته ، بل أخذ يبكى كطفل صغير بشكل أدهش الجميع ، وهو يقول وسط نشيج البكاء .

ــ ليس من حقِّك .. ليس من حقِّك .

أسرع إليه (رمزى) يفحصه ، على حين قال (نور) :

ــ قُمْ بعملك يا (رمزى) ، ولكننى واثق من أنه ليس الجاسوس الفضائى .

نظر إليه (رمزى) فى دهشة ، ثم بدأ فى فحص (سعيد) الذى استسلم تمامًا ، وكأنما لم يعد هناك ما يبرر المقاومة ، على حين سألت (سامية) فى دهشة :

ــ لماذا قاومك كل هذه المقاومة أيها الرائد إذن ، ما دام ليس هو الجاسوس الفضائى ؟

مسح (نور) قبضته وهو يتأمَّل (رمزى) ، الذى انهمك فى فحص (سعيد) ، ثم قال :

ــ لو أنه الجاسوس الفضائى ذو القدرات الخارقة ، ما اكتفى بهذه المقاومة البشرية يا نقيب (سامية) .. ربما كان حلَّلنى إلى أحماض أمينية أو شىء من هذا القبيل .

رفع (رمزى) رأسه فى هذه اللحظة إلى (نور) ، وقال :

ــ ربما أدهشك إذن يا (نور) ، حينما أخبرك أن نبضات قلبه غير طبيعية على الإطلاق .

* * *

كان (نور) أكثر الموجودين دهشة .. إذ حدَّق فى وجه (رمزى) ، وسأله فى عنف :

ــ ماذا تعنى بكونها غير طبيعية بحقِّ السماء ؟.. هل تريد أن تقول إنه ليس بشريًّا ؟ .

اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يقول فى دهشة :

ــ ربَّاه !! إننى لَمْ أقل هذا .. ولَمْ أفكِّر حتى فى قوله ..

سأله (نور) فى حدَّة :

ــ ماذا تقصد بقولك إن نبضات قلبه غير طبيعية إذن ؟

أجاب (رمزى) فى ضيق :

ــ أقصد نفس المعنى الذى يذهب إليه كل الأطباء بهذا المصطلح .. أقصد أن قلبه مريض بالطبع .

ساد الوجوم لحظة ، ثم ابتسم (نور) فى خجل ، وقال :

ــ معذرة يا (رمزى) .. لقد أسأنا فهم عبارتك .

أشاح (رمزى) بيده ، وقال :

ــ لا عليك أيها القائد .. المهم أن هذا الرجل مصاب بارتجاع فى الصمام الرئوى للقلب ، ومن المفروض أن يمنعه ذلك من العمل فى المحطات الفضائية ، حيث قد تؤذيه اختلالات الجاذبية .

غمغمت (سلوى) :

ــ لهذا كان المسكين يخشى أن تفحصوه .

نهض (سعيد) ودسَّ وجهه بين راحتيه ، وهو يبكى قائلًا :

ــ نعم .. لقد كنت أخشى كشف ذلك .. فأنا أعشق علم الجاذبيات الفضائية .. ولو أن المسئولين علموا بمرضى هذا ، فسيمنعوننى من التحليق فى الفضاء ، حيث مجال الدراسات العملية .. ولو أنهم فعلوا ذلك فسأموت كمدًا .

تمتم (رمزى) فى إشفاق :

ــ ولكنهم يمنعونك من ذلك حماية لك يا سيد (سعيد) .

صاح (سعيد) فى غضب :

ــ لا أريد هذا الشعور بالشفقة كالحيوانات المريضة .

قال (رمزى) ، وهو يربِّت على كتفه فى عطف :

ــ إنهم يحاولون حمايتك من أن تلقَى حتفك هنا فى الفضاء ، على بعد ملايين الأميال من الوطن .

أزاح (سعيد) يد (رمزى) فى عنف ، وصاح غاضبًا :

ـ فليدعونى وشأنى أيها الشاب .. إننى أفضل أن ألقَى حتفى هنا فى الفضاء ، من أن أعيش على سطح الأرض كالصورة المهزوزة .. هذا ما أرفضه تمامًا .

وفجأة اتسعت عينا (نور) ، وهو يهتف فى صوت مرتفع :

ـ يا إلٰهى !!

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وخيِّل إليهم أنهم يلمحون بريقًا حيويًا عجيبًا ينبعث من عينيه ، وهو يقبض على ذراع (سعيد) ، صائحًا فى لهجة تنم عن الظفر :

ـ مرحَى يا سيِّد (سعيد) .. لقد نطقت لتوِّك بحل اللُّغز بأكمله .

* * *

١٠ ـ رجل من كوكب الأرض ..

هتفت (سلوى) فى فرح وثقة ، وهى تتعلَّق برقبة زوجها فى جذل مفاجئ :

ـ يا إلٰهى !! هيَّا يا (نور) .. أخبرنا بما توصَّلت إليه .

وحدَّق الآخرون فى دهشة ، غير مصدِّقين آذانهم ..

فغمغم (فتحى) كالشارد :

ـ حل اللُّغز ؟!

وقال (سعيد) وهو يرتجف فى انفعال :

ـ أنا نطقت بالحل ؟! .. ما هو أيها الرائد ؟.. ما هو ؟

وتمتمت (سامية) فى فضول :

ـ أسرع بالله عليك .. ما هو حل اللُّغز ؟

أما الكابتن (رفعت) فقد استرخى فى مقعده ، ووضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وجرت فوق شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ــ أى لُغز هذا الذى كشفت حلَّه أيها الرائد ؟

واختلطت أصواتهم وانفعالاتهم ، حتى أن أحدًا منهم لم يتبيَّن ما قاله الآخر فى وضوح ، على حين انتظر (نور) حتى استتبَّ الصمت ، وقال فى ثقة :

ــ راجعوا معى ما لدينا من ألغاز أولًا .. اختفاء الكابتن (رفعت) أمام أعين الجميع ، وهو يسبح فى الفضاء ، ثم اختفاء رجل آخر فى غرفة الخرائط الفضائية بشهادة (فتحى) ، ورؤية (سعيد) للجاسوس الفضائى ، والتى تسبق حادث اختفاء الرجل الآخر .. ويلى ذلك مصرع مسئول الصيانة داخل وحدة الأكسوجين وعثورنا على جثته ، ثم مقتل (عيسى) .. أمَّا لو عدنا لما قبل ذلك ، فسنجد عددًا من حوادث التخريب والسرقة مجهولة الفاعل .

قال (فتحى) فى تردُّد :

ــ هل نسيت جاسوس الفضاء ، وعودة الكابتن (رفعت) بعد فحصه ؟

ابتسم (نور) وقال :

ــ لا يا سيِّد (فتحى) .. إننى لم أنسَ شيئًا ، وإنما أحاول ربط كل هذه الأحداث بخيط واحد يقودنا طرفه الآخر إلى الحل .

صاحت (سامية) فى انفعال :

ــ هل تنكر فكرة الجاسوس إذن ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال وهو ينظر إليها مباشرة :

ــ بالعكس يا عزيزتى (سامية) .. إننى واثق تمامًا من أمر وجود جاسوس بيننا .. والأهم أننى أعرف جيِّدًا من هو هذا الجاسوس .

قفز الكابتن (رفعت) من مقعده ، وصاح فى انفعال واهتمام شديدين :

ــ هل تدَّعى ذلك ؟.. هل تدَّعى معرفتك لهذا الجاسوس المريخىّ الخفىّ ؟.. من هو إذن ؟.. أخبرنا من هو أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، والتفت ينظر فى عينى الكابتن (رفعت) مباشرة ، وهو يقول فى هدوء :

ـ حسنًا يا كابتن (رفعت) .. إنه أنت .. أنت الجاسوس المطلوب .

* * *

لو أن (نور) صرح فى هذه اللحظة ، أن محطة الفضاء (نسر ٣) قد انشقت إلى نصفين ، وأنها فى سبيلها إلى أن تهوى وتحترق بركابها فى الغلاف الجوىّ لكوكب (المريخ) ، وتتفتت بقاياها إثر الارتطام بسطحه ، ما كان لتصريحه أثر يقل عما حدث بعد عبارته الأخيرة .. فقد ارتعدت (سامية) ، وكأنما أصابها تيار كهربى لا يقل فى قوته عن ألفى فولت ، وتدلّت فكّ (فتحى) فى بلاهة ، واتسعت عينا (سعيد) حتى أعطتاه تكوينًا مضحكًا ، وأخذت (سلوى) تنقل بصرها ما بين زوجها الذى يبتسم فى وثوق ، والكابتن (رفعت) الذى ظهر الذهول على وجهه بأجلى ملامحه ، وأطلق (رمزى) من بين شفتيه صفير

دهشة ، على حين سقط جسد (محمود) فوق أقرب المقاعد إليه دون وعى منه ...

سيطر الوجوم والصمت تمامًا على المكان ، حتى قطعته (سامية) صائحة :

ـ وكيف يكون ذلك أيها الرائد ؟ .. هناك أكثر من نقطة تنفى ذلك تمامًا .

حرَّك (نور) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

ـ بالعكس أيتها النقيب .. لدىَّ أنا أكثر من نقطة تؤكد ذلك .

قال الكابتن (رفعت) فجأة ، وفى صوت يقطر بغضًا وبرودًا :

ـ كيف يمكنك أن تلقِى اتهامًا بشعًا كهذا أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ـ لقد اعتدت ألَّا أُلقِى اتهاماتى جزافًا يا كابتن (رفعت) .. ولقد كادت خُطَّتك العبقرية تخدعنى فى

البداية ، وبخاصة حينما حاولت ربط كل الأحداث بعضها ببعض ، وعجزت تمامًا عن إيجاد تفسير لاختفائك المذهل أمام عيون الجميع ، إلى أن حدث مصرع (عيسى) ، وعلمنا أنه من رجال مباحث الفضاء (م . ف) .. ولم يكن هذا ليقودنى إلى الحل وحده ، لولا كشفنا أنه لم يمت بسبب العصير المسموم ، وإنما بسبب أقراص وضعت له خصيصًا ، وخلطت بأقراص المحافظة على الاتزان ، التى اعتاد تناولها بمعرفة الجميع .. ولولا تلك العبارة التى نطق بها المهندس (سعيد) عن الصور المهتزَّة .. وهنا تجلَّت فى ذهنى نقاط عديدة لم أنتبه لها من قبل ، وترابطت جميعها فى جزء من الثانية ، ثم أضاء الحل فى عقلى فجأة ، واتضحت جميع معالمه بمعاونة الله (سبحانه وتعالى) .

ظل الكابتن (رفعت) يحدِّق فى وجه (نور) بكراهية شديدة ، على حين استطرد هذا الأخير فى بساطة :

ــ لقد بدأت الخطوات الأولى من الحل تتضح فى ذهنى ، فور كشفنا للأسلوب الذى اتبع لقتل (عيسى) ..

كان من الواضح أن حالات العطب المتكرِّرة خلال المرحلتين : الأولى والثانية من تركيب المحطة ، قد جذبت انتباه رجال الـ (م . ف) فى الحال ، خشية أن يكون هناك بين الطاقم جاسوس يسعى لإفساد المحطة الفضائية ، التى تعد فخر إنجازاتنا العلمية فى مجال الفضاء .. ويبدو أن الـ (م . ف) كان لديهم سبب قوى للتفكير فى هذا ، بدليل أنهم أرسلوا أحد رجالهم ــ وأقصد (عيسى) ــ ملايين الأميال ليراقب الموقف .. ويبدو أنك قد كشفت هويَّة (عيسى) منذ الأيام الأولى يا كابتن (رفعت) .. لذا بدأت فى الحال فى وضع خُطَّتك المعقَّدة لإثبات براءتك ، ولقد كادت خُطَّتك تنجح ، لولا محاولتك قتل (عيسى) عن طريق الأقراص المسمومة .

صمت (نور) لحظة ، ثم تابع :

ــ لقد قادنى تفكيرى فى تلك اللحظة إلى نقطة لم أنتبه لها من قبل ، وهى كيف أمكن صنع هذه المخابئ السرِّيَّة ، دون أن يدرى بها طاقم المحطة ؟ . وفهمت فى الحال أن هذه

المخابئ قد صنعت فى أثناء تركيب المحطة ، وعن طريق العبث بالتصميمات الأساسية ، بحيث تستخدم فيما بعد فى إضافة أجهزة التجسُّس المتطوِّرة ، التى قد تصل إلى ما يشبه جهاز البثّ المجسَّم نفسه ، ولهذا السبب بالذات ، عمد الجاسوس إلى سرقة وتدمير التصميمات الرئيسية الموجودة للمحطة ، حتى إذا ما تمت الاستعاضة عنها ، يكون هنا التصميم الأصلى الذى لا يحوى المخابئ السرِّيَّة ، وتظل تلك المخابئ فى أمان تام ، ما دام التصميم المزوَّر الذى يحويها قد تمَّ تدميره .

توقَّف (نور) عن إتمام سرْده لحظة ، ثم ابتسم وقال :

ــ وأصدُقكم القول إنه عند هذه النقطة بالذات من تكفيرى ، توجَّهت شكوكى تمامًا إلى (فتحى) ، حيث إنه خبير التصميمات والتركيبات الوحيد فى المحطة .. وأنا لم أصدِّق قصة مخلوق الفضاء هذا لحظة واحدة فى الواقع ، وبدأت حيرتى فى نقطتين :

[أولًا] كيف نجح (فتحى) فى إخفاء الكابتن (رفعت) بهذه الصورة المفاجئة ..

[ثانيًا] ماذا يكون هذا الذى رآه المهندس (سعيد) ؟ .. أهو وهم أم أنه كاذب ؟ .. وكنت أحاول إيجاد تفسير مقنع للحدثين عندما عاد الكابتن (رفعت) فجأة ، ولا يمكنكم أن تتصوَّروا كيف كان لعودته أثر مربك على أفكارى .. لقد تساءلت يومها إذا ما كنت مخطئًا ، أو إذا ما كان هناك حقًّا مخلوق فضائى داخل المحطة ؟ ... وإذا كانت المخلوقات الفضائية قد نجحت فى إخفاء الكابتن (رفعت) ، وهو فى الفضاء خارج المحطة ، فكيف تمكَّنت من إرجاعه إلى حجرته داخل المحطة ؟ ..

واحمر وجهه ببعض الخجل وهو يردف :

ــ وأصدُقكم القول إننى لبعض الوقت ، صدَّقت قصته عن المخلوقات التى استوطنت المريخ ، لعجزى عن إيجاد حل معقول ، إلى أن نطق المهندس (سعيد) بعبارته عن الصور المهتزَّة .. هنا تذكَّرت الأشياء الأخرى التى

اختفت فى المحطـة سابقًا .. قطعـة الكريستال النقىّ .
وأنبوب الليزر التصويرى ، والطلاء العاكس .. وهنا تبيَّنت الأمر فى وضوح .

والتفت يواجه كابتن (رفعت) متابعًا :

ـــ إن العطل الذى أصاب جهاز البثّ الليزرىّ كان مفتعلًا .. أو أنه على وجه الدقة كان مدبَّرًا ، حينما أبدل (رفعت) أنبوب البث الليزرى الخاص بإرسال الرسائل والصور إلى كوكب الأرض ، بالأنبوب الخاص بالتصوير المجسَّم ، وبالتالى فقد جهاز البثّ الليزرى فاعليته ، وكان على (رفعت) الخروج لإصلاحه ، وداخل غرفة معادلة الضغط بدأ خطَّته ... لقد اختفى داخل مخبأ سرِّىّ فى الغرفة ، أعدَّه مسبَّقًا ، وبدأ فى تشغيل أجهزته الإليكترونية التى دسَّها وأضافها إلى كل شىء ، وظهرت صورته المجسَّمة أمامكم تسبح فى الفضاء ، وكأنه يتوجَّه نحو أنبوب البث لإصلاحه ، حيث رأيتموه من نوافذ المحطة الزجاجية ، وفى نفس الوقت بدأ عن طريق الكريستال النادر والطلاء

العاكس ، بثّ صورة خاصة لأجهزة الرادار ، حيث بدت وكأنها تلتقط صورته ، فى نفس الوقت الذى أخذ يتحدَّث فيه إليكم من مخبئه .. وكان المجموع كله مقنعًا تمامًا بحيث لم يشك أحدكم لحظة فى أنه يسبح أمامكم فى الفضاء .. كما لم يكن هناك حتى ما يبرر الشك .. وفجأة قطع هو كل الاتصالات ، بعد أن ألقى بعبارته الغامضة التى أثارت كل هذه البلبلة ، فاختفت صورته المرئية من أمامكم ، حينما قطع البث الضوئى المجسَّم ، واختفت صورته فى نفس الوقت من شاشات الرادار ، بعد أن أوقف الموجات التى كان يعكسها من قطعة الكريستال النادرة ، وتوقَّف اتصاله الصوتى أيضًا ، وبدأت عملية الارتباك ، وظل هو داخل مخبئه ، حتى بدأت الأمور تعود إلى مجراها العادىّ ، بعد أن تولَّت (سامية) قيادة الطاقم ، وهنا بدأ فى تنفيذ الجزء الثانى من الخُطَّة ..

كان الجميع يستمعون إلى (نور) فى مزيج من الدهشة واللهفة والفضول ، على حين تابع هو :

ــ حينما كان (سعيد) يسير فى الممر وحده ، اندفع (رفعت) متنكرًا فى زىٍّ عجيب يمرّ أمامه لحظة واحدة ، ثم يختفى داخل حجرة الخرائط الفضائية ، حيث اختبأ داخل المدخل السرّى هناك .. وكانت النتيجة الطبيعية أن (سعيد) أصيب بالرعب ، وخاصة حينما لم يجد أحدًا بالحجرة ، ولكن الشىء المخالف للتوقُّعات هو أن (سعيد) لم يخبر أحدًا بذلك فى حينه ، وأصبح (رفعت) حبيس الغرفة ، وحينما حاول مغادرة مخبئه فوجئ بوجود الرجل الثانى ، الذى كان قد دخل الغرفة لإحضار الخرائط التى طلبتها (سامية) ، ولم يكن أمامه إلّا أن كمَّمَ الرجل وجذبه إلى المخبأ ، حيث خنقه ، مستعينًا بفارق قوته ، وبعامل المفاجأة المذهل على الرجل ؛ ولذا وجد (فتحى) الغرفة خالية حينما دخل بعد الرجل .

غمغمت (سامية) :

ــ ومسئول الصيانة ؟

أجابها (نور) :

ــ لقد كان (رفعت) يحاول الحصول على بعض أنابيب الأكسوجين لمخبئه ، حين داهمه فجأة مسئول الصيانة ، فلم يكن أمامه سوى قتله ، كما حدث للآخر ، ولكنه لم يجد الوقت الكافى للتخلُّص من الجثة عَبْر أنبوب النفايات كما فعل فى المرة الأولى ، نظرًا لكشفنا إياها مبكرًا .. ووجود (رفعت) واحتياجه للأكسوجين فى مخابئه ، هو الذى أدَّى إلى تضاؤل المخزون بالصورة التى أثارت انتباه مسئول الصيانة (رحمه الله) .

ثم صمت لحظة ، وعاد يكمل :

ــ وبعد جريمتى قتل غير مدبَّرتين ، جاء وقت الجريمة الأصلية ، حيثُ كان يستهدف قتل (عيسى) بالذات ، للتخلُّص من رقابة الـ (م . ف) .. ولقد فعل ذلك حين دس له الأقراص السَّامة .

هزَّ (نور) رأسه بأسف ، واستطرد :

ــ ولو أنه لم يقتله للأسف ، فربما كان قد أفلت بخطَّته الذكية المعقَّدة هذه ..

ثم استعاد هدوءه وهو يتابع :

ـ المهم أنه كان قد استعد لعودته ، فترك ذقنه تنمو طوال فترة اختفائه ، وأخذ يتناول قدرًا قليلًا من الطعام ، مع القدر الأقل من الرياضة ، حتى توصَّل إلى الهزال والشحوب ، حتى يقنعنا بقصته الوهمية الخيالية ، ولكنه لم يفلح للأسف .

والتفت (نور) إلى الكابتن (رفعت) ، وقال فى هدوء :

ـ هأنتذا ترى أن أمرك قد انكشف ، بسبب رجل من كوكب الأرض يا كابتن (رفعت) ، ولم يعد لديك أمل فى النجاة ، وخاصة حينما نعثر على المخبأ السرِّى فى غرفة معادلة الضغط .

وفجأة أبرز (رفعت) من طيات ثيابه مسدسًا ليزريًّا قويًّا ، فى نفس اللحظة التى تراجع فيها نحو باب الحجرة ، قائلًا فى صوت يفيض برودًا وكراهية :

ـ بل لا أمل لديكم أنتم أيها الرائد .. لقد أجبرتنى على التخلُّص منكم بسبب ذكائك هذا .

* * *



١١ ــ الختام ..

سيطر الخوف على الجميع ، وتصوَّروا لحظة أن (رفعت) سيطلق أشعته على (نور) .. ولكنه بدلًا من ذلك ، تراجع نحو باب الحجرة وهو يقول فى حنق :

ــ كان من الممكن أن ينتهى كل شىء على ما يرام ، لولا تدخُّلك هذا أيها الرائد .

قال (نور) فى هدوء يفوق الوصف ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

ــ من المستحيل أن ينجو خائن من جريمته يا (رفعت) .

قهقه (رفعت) ضاحكًا ، وقال :

ــ هكذا تظن .. أنت مخطئ أيها الرائد .. سأنجو أنا وحدى ، على حين تلقون جميعكم حتفكم هنا فى المحطة (نسر ٣) .. هل تعلم ماذا أنوى أن أفعل بكم ؟.

تطلَّع إليه الجميع دون أن ينطق أحدهم بكلمة ، فتابع فى شراسة :

ــ هذه المحطة الفضائية اللعينة ، تحوى سفينة فضاء صغيرة تتسع لرائد فضاء واحد ، ينطلق بها إلى كوكب الأرض .

قال (نور) فى سخرية :

ــ وأين ستختبئ فى الأرض ؟

ابتسم فى دهاء ، وقال :

ــ لن أكون فى حاجة إلى الاختباء هناك أيها الرائد .. هل تعلم كيف تعيشون وتتحرَّكون داخل هذه المحطة اللعينة ، كما لو كنتم على سطح الأرض ؟ .. إن ذلك بسبب المجالات المغناطيسية الصناعية ، التى نجح العلماء فى جعلها مشابهة للجاذبية الأرضية تقريبًا ، بالإضافة إلى وجود غاز الحياة .. (الأكسوجين) ، الذى ينتقل فى كل مكان عبر أنابيب دقيقة تبثه ، وتسحب غاز ثانى أكسيد الكربون الناتج من أنفاسكم .

وابتسم وهو يقول فى صوت شيطانى وحشى :

ـــ وسأقطع أنا عنكم هذا الدفق من غاز الحياة ، وأترككم هنا تختنقون .. بعد أن أقطع وسائل الاتصال بالأرض بالطبع .

وقهقه ضاحكًا قبل أن يردف :

ـــ كان باستطاعتى أن أطلق عليكم أشعتى الليزرية ، ولكننى أفضل قتلكم بهذا الأسلوب ، فهو يشفى غليلى .

قال (نور) فى صوت هادئ ينطوى على التحدّى :

ـــ تعدّدت الأسباب والموت واحد .

نظر إليه (رفعت) فى سخرية ، وقال :

ـــ هل تظن ذلك ؟ .. حاول أن تكتم أنفاسك قليلًا إذن .. ستشعر حينئذ كم هو بشع الموت اختناقًا .

شحبت وجوه الجميع عدا (نور) ، الذى قال :

ـــ وماذا تظن أنك فاعل بعد وصولك إلى الأرض ؟

انقلبت ملامح (رفعت) إلى شكل مسرحى ، وهو يقول فى لهجة تمثيلية :

ـــ سأنهار وأبكى وأبدو شارد النظرات ذاهلًا مترنّحًا ، وستخرج الكلمات من فمى مرتجفة حزينة ، وأنا أقص على المسئولين كيف هاجمتنا مخلوقات (المريخ) ، وقضت عليكم ، وكيف نجحت أنا فى الهرب بأعجوبة .. وبالطبع سأترك ذقنى تنمو ووجهى يزداد شحوبًا .. ولن أنام طوال الرحلة حتى أصل إلى كوكب الأرض منهارًا ، تنطق كل خلجة من خلجاتى بالأسى والبؤس .

غمغم (نور) فى سخرية :

ـــ يا لك من قذر !!

قهقه (رفعت) بضحكة شيطانية ، وفى قفزة واحدة أصبح خارج الحجرة ، وأغلقها على الآخرين .. وقبل أن تتلاشى ضحكته ، قفز (نور) محاولًا فتح الباب ، ولكنه سمع صوت الرّتاج الإليكترونى وهو يتحطم ، إثر دفقة من أشعة مسدس (رفعت) ، ولم يعد باستطاعة أحد فتح الباب من الداخل ..

وفى هدوءٍ استدار (نور) إلى الباقين ، وقال :

ـــ لا فائـدة .. لن يمكننـا الخروج من هذا البـاب مطلقًا .

* * *

كان تصريح (نور) بمثابة حكم بالإعدام على المجموعة كلها ، فشحبت وجوههم ، واصفرت وارتجفت أطرافهم ، وهو يتصوَّرون أنفسهم على حافة الموت .. وقال (سعيد) فى شحوب :

ـــ سنستهلك كل الأكسوجين ، ونلقَى حتفنا خنقًا بعد ساعة على الأكثر .

قالت (سامية) :

ـــ من المستحيل أن يكون قد قطـع الأكسوجين الرئيسى ، وإلا احتاج ذلك إلى أكثر من ساعتين .. الأرجح أنه قطع أنابيب الأكسوجين الموصّلة إلى هذه الحجرة فقط .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة مريرة ، وقالت فى صوت مرتعد :

ـــ لا أعتقد أن ذلك يصنع فارقًا يا (سامية) .

تألَّقت عينا (نور) ، وهو يقول :

ـــ على العكس يا (سلوى) .. إنه يصنع فارقًا كبيرًا .

ثم واجه الجميع ، وهو يقول :

ـــ هذا يعنى أن مجرَّد ثقب صغير ، لا يعدو نصف قطـرة سنتيمتـراً واحـدًا ، يكفـى لتجديـد الأكسوجين بالغرفة ، حتى نجد مخرجًا .

تدخَّل (فتحى) فجأة قائلًا :

ـــ أعتقد أننى أستطيع مساعدتك فى هذا أيها الرائد .

ثم أشار إلى أحد الأركان ، واتجه إليه وهو يقول :

ـــ هذا هو أضعف ركن بالحجرة ، حيث يكون حائطًا مشتركًا مع غرفة الرادار .

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وصوَّبه نحو الركن ، ولكنه تراجع فجأة وهو يحدق فى الركن مغمغمًا :

ـــ ربَّاه !! هل يكون هذا حقيقيًّا ؟

وقبل أن يسأله أحدهم عما يعنيه ، كان قد ضغط دائرة صغيرة منقوشة فى الركن ، وفوجئ الجميع بالركـن يدور

حول نفسه ، كاشفًا مخبأً سريًّا جديدًا .. وصاح (نور) فى ظفر :

ـ يا للعناية الإلهية !! ها هو ذا مخرج النجاة يا رفاق .. ومن سخرية القدر أنه من صنع قاتلنا نفسه .

ولم تكد تمضِ لحظات ، حتى كان (نور) قد أوصل مدخلى المخبأ ، بحيث اتصلت الحجرة الرئيسية بحجرة الرادار ، وتدفَّق الأكسوجين النقى مجدِّدًا الهواء .. وصرخ الجميع فى سعادة ، وبكت (سلوى) من شدة سعادتها بالنجاة ، وفى نفس اللحظة صاح (رمزى) ، وهو يشير من نافذة الحجرة الزجاجية إلى الفضاء المظلم :

ـ يا إلهى !! لقد أفلت منا هذا الوغد .. ها هى ذى سفينة الفضاء تنطلق مبتعدة عنَّا .

تطلَّع الجميع إلى سفينة الفضاء التى انطلق بها (رفعت) بعيدًا ، وقد شملهم الصمت ، إلى أن قالت (سامية) فى صوت قاسٍ كالفولاذ .

ـ لن يبتعد كثيرًا .

التفت إليها الجميع فى دهشة ، وسألها (نور) :

ـ ماذا تعنين أيتها النقيب ؟

خفضت (سامية) رأسها ، وانسالت فوق خدِّها دمعة ساخنة ، وهى تقول :

ـ لقد كنت أخشى باستمرار أن يدفعنى الخوف والضعف إلى الهروب بسفينة الفضاء .. وكان هذا الاحتمال يؤرِّقنى ، حتى أننى قرَّرت اتخاذ خطوة تمنعنى نهائيًّا عن ذلك .. وفكَّرت فى تقليد (طارق بن زياد) إبان محاولته فتح الأندلس ، حينما أشعل النار فى سفنه ، ووقف قائلًا لرجاله : « البحر وراءكم والعدوّ أمامكم ، فأين المفر ؟ » .. وفى حماس انتابنى وقتئذ ...

صمتت لحظة كادت عيون الآخرين تخترق مخها خلالها ، قبل أن تستطرد :

ـ ثقبْتُ خزان الأكسوجين فى سفينة الفضاء الاحتياطية .

نظر إليها (نور) فى ذعر ، ثم عاد ينظر من خلال النافذة الزجاجية ، إلى حيث اختفت سفينة الفضاء ، ثم عاد ينظر إليها مغمغمًا :

ــ هل تعنين ؟

قاطعته فى برود قائلة :

ــ نعم أيها الرائد .. إن الأكسوجين لن يكفيه أكثر من مليون ميل ، بدلًا من ثمانية وأربعين مليونًا .

توتَّرت عضلات وجه (نور) ، وهو يتصوَّر الميتة البشعة التى تنتظر (رفعت) ، على حين قال (محمود) :

ــ يا للقدر !! إنها نفس الميتة التى أرادها لنا .

غمغمت (سامية) ، وقد تجمَّدت نظراتها أمام النافذة الزجاجية ، تتطلَّع فى شرود إلى الفضاء اللانهائى :

ــ لست أشعر بأدنى قدر من الشفقة نحوه يا سيِّد (محمود) .. صدِّقنى ... ومن العجيب أنه تراودنى فكرة

عجيبة ، بأنه قد سقط ضحيَّة للعنة التى حاول استغلال شهرتها .. (لعنة الفضاء) .

* * *

[تمت بحمد الله]

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة - تليفون ٨٢٦٢٨٠١

رقم الإيداع ٣٢١٥